

سرّ الغواصة المجهولة

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٥٨
ديسمبر ١٩٨٠

سرّ الغواصة المجهولة

تأليف:
محمود سالم

رسوم:
عصمت حسني



تقرير للتسلية !

عندما تسلمت « إلهام » تقرير رقم (صفر) فى ذلك الصباح المشرق من شهر سبتمبر لم يكن فى المقر السرى من الشياطين الـ ١٣ فى بيروت غيرها .. وكان بقية الشياطين الذين قضوا الفترة الأخيرة بلا عمل قد تفرقوا بين الجبل ودمشق فى رحلات للتسلية .. بينما كان « أحمد » فى ذلك اليوم يتولى العمل فى قسم الأجهزة الالكترونيه أسفل المقر السرى . وكان « عثمان » فى ورشة السيارات .

قرأت « إلهام » التقرير وابتسمت وقالت تحدث نفسها : « حتى التقرير القادم من رقم (صفر) رغم طوله مكتوب عليه للتسلية .. شىء مدهش .. لقد أصبحنا شياطين

للتسلية وليس للمغامرات والكشف عن الأسرار ومطاردة الأشرار ! » •

ثم نزلت مسرعة بعد أن تركت التقرير فى الغرفة فقد كان ممنوعا تماما إخراج التقارير من المقر السرى •• مهما كانت ضآلتها أو بساطتها •• وكان « أحمد » يجلس وحيدا يتسلى بقراءة بعض الصحف والمجلات عندما سمع وقع أقدام « الهام » خلفه •

وقف « أحمد » والتفت إلى « إلهام » وقال باهتمام : (ماذا فيه ؟) •

« إلهام » : « تقرير من رقم (صفر) يقول إنه تقرير للتسلية وتعال نقرأ التقرير ثم نذهب للغداء » •

صعدا معا إلى الطابق الأول حيث المقر السرى • وأسرعت « إلهام » تحضر التقرير • وبعد أن اغتسل « أحمد » وغير ثيابه عاد إليها ، فقالت له : (اسمع ياسيدى) :

من رقم (صفر) إلى ش • ك • س •

هذا التقرير ليس ملزما لكم بالعمل •• ولكن يمكن اعتبار مافيه للتسلية أو المران ••)



كان "أحمد" يتسلى بقراءة بعض الصحف والمجلات عندما سمع وقع أقدام "إلهام" خلفه ..

وسكتت « إلهام » لحظات ثم مضت تقرأ : (توفى منذ أيام فى مستشفى بوسطن بالولايات المتحدة بحار عجوز فقد ذاكرته ثلاثين عاما متصلة وقد عثرت دورية بريطانية على ذلك البحار أثناء عاصفة هبت على المحيط الهادى فى شهر يناير ١٩٤٤ .. ولم يكن مع البحار أية أوراق تدل على شخصيته . كذلك لم يكن بالقرب من المكان الذى وجد فيه أية آثار لسفينة غارقة مما يرجح أن البحار قد سقط من إحدى السفن ليلا أثناء العاصفة ولم يتنبه إليه أحد . وقد نشرت الجرائد فى انجلترا ، ثم فى الولايات المتحدة صورة البحار وطالبت من يعرفه أن يتقدم ولكن لم يتقدم أحد ولم يتصل به إنسان طوال فترة الثلاثين عاما الماضية .

وقد ظل البحار المذكور فاقد الذاكرة تماما . لم يتذكر اسمه أو من أين أتى مطلقا ، وقد أجرى عليه عدد كبير من الأطباء فى انجلترا تجارب كثيرة لعله يستعيد ذاكرته ولو جزئيا ولكن دون جدوى .. ثم نقل الى الولايات المتحدة وقامت أكبر مراكز الأبحاث بنفس المحاولة لإعادة ذاكرته إليه .. ولكنه لم يتذكر شيئا مطلقا حتى مات .)

قال « أحمد » مقاطعا : (لقد قرأت هذه القصة المدهشة فى صحف الأسبوع الماضى . ولفتت نظرى لغرابتها) .

عادت « إلهام » تقرأ : ولم يكن فى البحار علامات غير عادية . سوى وشم مرسوم على ظهره وهذا الوشم يمثل شىء كالثعبان .. أو كرأس حيوان خرافى . وعندما نقل العلماء صورة للوشم وشاهدها البحار لم يتذكر شيئا مطلقا) .

وسكتت « إلهام » لحظات ثم مضت تقرأ : (وعندما توفى البحار ونشرت صورته للمرة الأخيرة مع قصته الغريبة ظهر رجل وتعرف عليه .. وهذا الرجل انجليزى يدعى هنتر سميث وطلب تسليم الجثمان له .. وقال هنتر أن البحار العجوز يدعى سيمون موران وأنه كان بحارا فى سفينة فرنسية أغرقتها عاصفة فى المحيط الهادى .. وقد شكت السلطات الأمريكية فى أقوال هنتر .. لأنه من المعروف أن فرنسا لم يكن لها أية سفن فى منطقة المحيط الهادى أثناء الحرب العالمية الثانية .. ولكن هنتر أكد أن السفينة كانت مكلفة بمهمة سرية .. ولكن السلطات لم تصدق هذا



الهام : فى التقرير ملحق بأوصاف هانز .. عجوز فى الخامسة والستين ، نحيف ، سحنته ألمانية .. يرتدى جاكيت بأزرار نحاسية .

التفسير ورفضت تسليم الجثمان له) .

لقد تسلل شخص ليلا إلى المستشفى وعبث بحاجيات سيمون موران وبجثمانه .. ويبدو أنه كان يبحث عن شيء ما . وقد تنبه حرس المستشفى إليه وطاردوه : ولكنه تمكن من الهرب .. ويشك الحراس أنه كان هنتر سميث) .

ولقد غادر هنتر الولايات المتحدة بطريق البر إلى كندا .. ومنها إلى ألمانيا .. ثم إلى منطقة الشرق الأوسط .. وإلى بيروت بالذات ..)

تنبه « أحمد » وقال : (بيروت) ؟!

إلهام : (نعم (بيروت) .. ولم يحضر « هنتر » وحده .. وليس هناك تهمة معينة يمكن أن توجه إلى (هنتر) .. فلم يكن الحراس متأكدين من شخصيته .. ولهذا يقول رقم (صفر) إنه للتسلية فقط والمطلوب أن نحاول معرفة لماذا جاء هنتر سميث إلى (بيروت) .

« أحمد » : (ولكن ماسر اهتمام رقم (صفر) وأجهزة الأمن بهذا الهنتر سميث ولماذا تابعوه من الولايات المتحدة إلى كندا .. ثم ألمانيا حتى وصوله بيروت ؟)

« إلهام » : (لسبب بسيط : كما يقول تقرير رقم (صفر) أن هنتر سميث دخل الولايات المتحدة بهذا الاسم .. ولكن عندما وصل إلى ألمانيا تحول إلى هانز شميدت .. وقد جاء إلى « بيروت » بهذه الصفة .. أى أنه يعيش تحت إسمين مختلفين . ورجل يعيش بهذه الطريقة معناه أنه يختفى سرا)

« أحمد » : على كل حال المسألة تستحق البحث فعلا . والآن هيا بنا إلى فندق (فينيسيا) .. ألم يرسل رقم (صفر) أوصاف (هانز) ؟! .

« إلهام » : (فى التقرير ملحق بكل أوصافه .. عجوز فى الخامسة والستين .. نحيف ظاهر الحيوية والنشاط.. سحنته ألمانية أكثر منها انجليزية .. يرتدى فى العادة جاكيت سوداء بأزرار نحاسية وبنطلون رمادى .. وهذا يعطيه طابع البحار .. وقد طلب رقم (صفر) كما يقول فى تقريره : معلومات أكثر من السلطات الألمانية عن شخصية هانز) .

بعد دقائق كانا يمران فى الجاراج .. وكان « عثمان » مازال يشرف على العمل فى قسم السيارات الذى يعمل طول

النهار .. وروى له « أحمد » سريعا ماجاء فى تقرير رقم (صفر) : ثم ركب مع « إلهام » سيارة انطلقت بهما إلى فندق فينيسيا الفاخر .

وهناك كانت فى انتظارهما على باب الفندق مفاجأة كاملة .. فقد توقفت إحدى السيارات الفخمة ونزل منها هنتر سميث بلحمه وشحمه .. وبالجاكت الكحلى ذى الأزرار النحاسية وراقبه « أحمد » فى فضول .. كان مزموم الشفتين ، وشعره الفضى يتناثر مع الهواء فى رشاقة شاب فى العشرين .

كان « أحمد » و « إلهام » يسبقان هنتر فى الصعود .. وتوقف « أحمد » و « إلهام » وتركاه ومن معه يمرون أمامهما .. ونظر « أحمد » إلى الرجلين الآخرين .. كانا مختلفين تماما .. طويلا القامة .. تبدو عليهما الشراسة . ومن الانتفاخ الواضح فى جانب كل منهما .. تأكد «أحمد» أنهما يحملان مسدسين ضخمين .

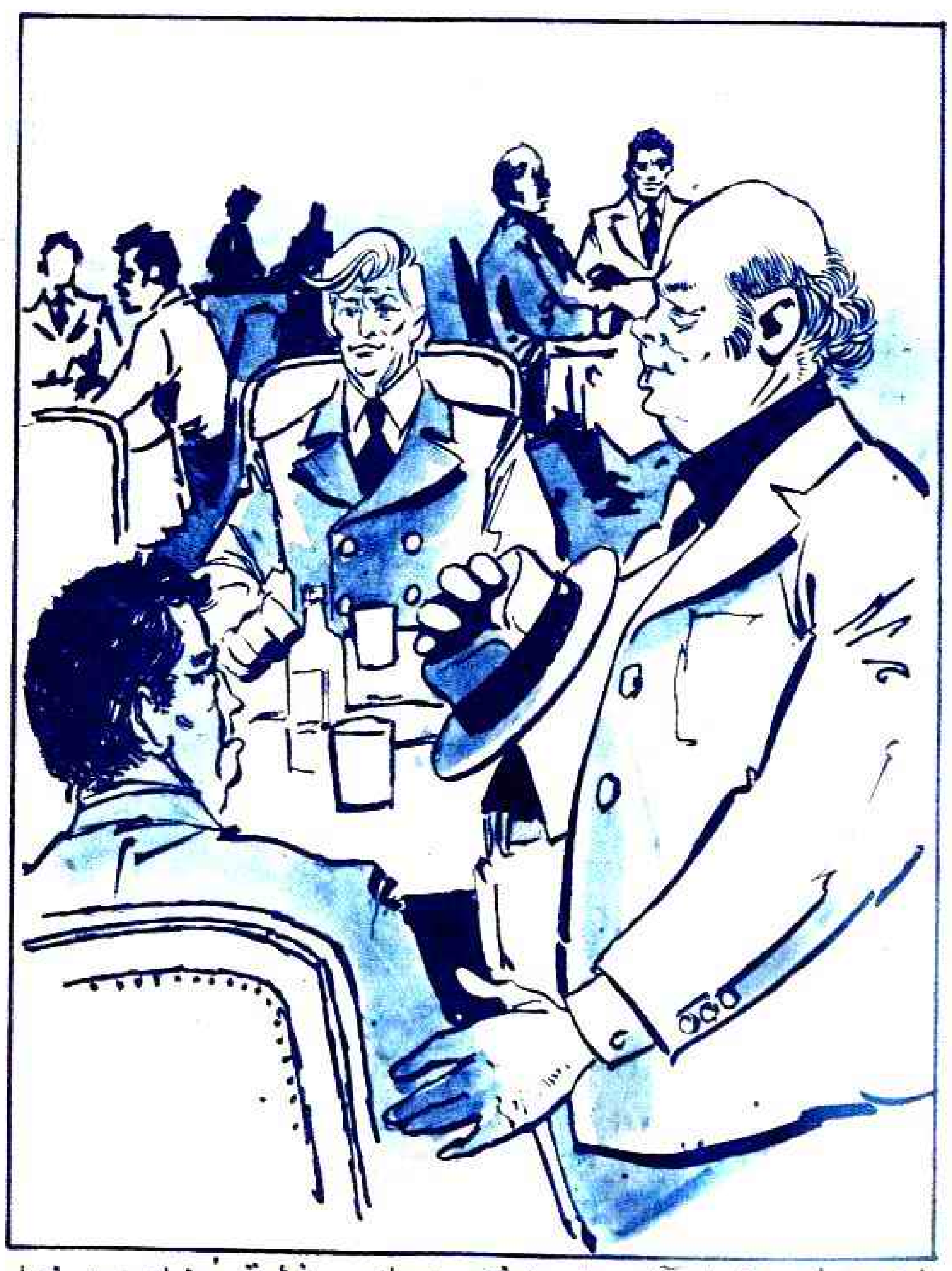
ودخل الرجال الثلاثة إلى الفندق .. وأسرع « أحمد » و « إلهام » يختاران مائدة قريبة ولكن بعد أن أدار ظهريهما

إلى الثلاثة حتى لا يروا وجهيهما •• وفى نفس الوقت كانت المرآة الكبيرة التى بالحائط تكشف ما يفعله الرجال الثلاثة •

وفجأة لمح « أحمد » فى المرآة « عثمان » الذى اتجه إليهما مسرعا • وسحب كرسيا وجلس •• ثم مال على « أحمد » وقال هامسا ، (بعد انصرافكما مباشرة) تلقيت تقريرا من رقم (صفر) ولأهميته حضرت إليكما) •

كان « أحمد » يستمع وعيناه تتابعان فى المرآة ما يفعله الرجال الثلاثة : كان هنتر قد مال على المائدة وأخرج من جيبه قلما •• وعلى ورقة صغيرة كان يشرح شيئا للرجلين الآخرين •• وكانا يتابعانه باهتمام بالغ •





شاهد أحمد فى المرآة رجل ضخم ، يلبس بذلة بيضاء يدخل من الباب ثم انضم إلى الرجال الثلاثة وتحدث مع هنتر ...



الرجل العجوز يفعل شيئاً !

قال « عثمان » بصوت خفيض : (يحذر رقم (صفر) من الاشتباك مع الرجال الثلاثة الآن •• ويفضل الاكتفاء بمراقبتهم •• لقد علم أن الرجال الثلاثة يبحثون عن رجل مجهول الشخصية يعيش أو كان يعيش فى بيروت منذ فترة طويلة من الزمن • وهو يريد أن يعرف هل عثر الرجال الثلاثة على الرجل أم لا •• وإذا كان من الممكن معرفة اسم الرجل الذى يبحثون عنه) •

وكان « أحمد » مازال يتابع مايفعله الرجال الثلاثة فى المرآة •• وفجأة شاهد فى المرآة رجلا ضخم الجثة ، يلبس بذلة بيضاء ويمسح عرقه بمنديل يدخل من الباب ، وينظر

حوله ثم انضم إلى الرجال الثلاثة • وأحنى رأسه لهنتر وهو يجلس ، ثم مال عليه وأخذ يتحدث بسرعة •• فقال « أحمد » موجها حديثه إلى « عثمان » : (أعتقد أن الرجل السمين سوف يخرج بعد قليل •• انتظره فى الخارج يا «عثمان» •• واتبعه •• انه فى الأغلب لبنانى !) •

قضى الرجل السمين ذو الملابس البيضاء فترة يتحدث ثم قام نانحنى مرة أخرى محييا وخرج •• وكان « عثمان » قد سبقه وانتظره فى الخارج •• وبعد فترة أخرى قام الرجال الثلاثة واتجهوا إلى المطعم ، فقالت « إلهام » : (هل سنتغدى هنا ؟)

« أحمد » : (لا أريد أن ألفت أنظارهم إلينا •• سنتغدى فى مكان آخر) •

عادا إلى المقر السرى •• وكان عدد من الشياطين قد عاد أيضا •• واجتمعوا جميعا لبحث تقارير رقم (صفر)••

وبعد الغداء وصل « عثمان » •• واستقبله « أحمد » باهتمام بالغ فقال « عثمان » : (إن الرجل اللبنانى يدعى كريم •• ويملك مكتبا للعلاقات العامة فى بناية دعبور ••

وقد عرف ان له نشاطا واسعا فى منطقة الخليج العربى !)

قال « أحمد » : أريد فكرة لاستخدام كريم فى عمل •

« بوعمير » : صاحب مكتب العلاقات العامة ؟

« أحمد » : نعم •• أريد أن نجد سببا لدخول مكتبه ، ومعرفة ماذا يريد الرجال الثلاثة منه) •

« إلهام » : (مسألة بسيطة •• سنطلب منه خدمة مثلا •• نريد أن نفتتح فرعا لبيع الآلات الكاتبة فى الخليج العربى وليختر لنا هو البلد الملائم •• ويستأجر المكان •• وسندفع له بسخاء) •

« أحمد » : (فكرة مدهشة !! •• وسيذهب « سرور » ومعه أحدنا لهذا الغرض •• أين (سرور) ؟

وسرعان ماكان عم « سرور » يقف أمام الشياطين مبتسما وقال « أحمد » : (نريدك أن تساعدنا ياعم سرور) •

وتذكر سرور مغامراته القديمة •• وبرقت عيناه وقال : (إننى هنا فى خدمتكم !) •

« أحمد » : (أريدك أن تلبس أحسن ثيابك •• وستأخذ معك « بوعمير » وستذهب إلى مكتب « كريم » للعلاقات



كان عم سرور يقف أمام الشياطين مبتسما وقال أحمد : نريدك أن تساعدنا ياعم سرور ..

العامة فى بناية دعبور .. وتفاهم معه أنك تريد أن تفتح فرعا لشركتنا فى الخليج .. وعليه أن يختار البلد وسيأجر المكان باسمك وتحت تصرفك أى مبلغ يطلبه من المال كعمولة .. وقل له أنك تسافر كثيرا وأن « بوعمير » سيكون مندوبك) .

فى صباح اليوم التالى كان « سرور » و « بوعمير » يستقلان سيارة فاخرة فى الطريق إلى مكتب كريم ، فلم تصل تقارير من رقم (صفر) بعد وضع الخطة .. وبعد مسيرة نحو ربع ساعة وصلا إلى البناية الضخمة .. وقرأوا اللافتة الخاصة بمكتب كريم للعلاقات العامة وركبوا المصعد إلى الطابق الخامس .

كان المكتب يشغل شقة فاخرة .. واستقبلتهما فتاة رشيقة مبتسمة ، وبعد أن استفسرت منهما عن الغرض من الزيارة، وغابت لحظات ، ثم عادت ودعتهما لمقابلة الأستاذ كريم .

استقبلهما الأستاذ كريم بحماس وترحيب شديدين ... فقد كان واضحا من ملابسهما أنهما يمثلان شركة كبيرة .. وجلس الثلاثة يتحدثون ومرة أخرى شرح « سرور » لكريم

الغرض من الزيارة .. ثم أشار إلى « بوعمير » قائلا : (وهذا الشاب سيمثلنى فى غيبتى فاننى أسافر كثيرا) .

قال « كريم » مبتسما : (شىء عظيم الاعتماد على الشباب .. ويبدو أنه على درجة كبيرة من الذكاء والمقدرة !!)

تلقى « بوعمير » المدح بابتسامة متواضعة ... وكانت عيناه مشغولتين باكتشاف المكان وفحص شخصية كريم ، وعاد كريم يقول : (إن لنا شبكة واسعة للاستعلامات فى دول وأمارات الخليج .. وسوف ندرس لحسابكما أفضل القرض للشركة .. ونحن نتقاضى أربعماية ليرة تحت حساب الاتعاب) .

مد سرور يده فى جيبه وأخرج رزمة ضخمة من الليرات، ودفع إلى كريم بأربع ورقات من فئة المائة ليرة .. تناولها كريم مسرورا .. وقال أن السكرتيرة سوف تعطيك إيصالا بالمبلغ .

فألقى « بوعمير » سؤالا عن المدة التى يستغرقها البحث وقال « كريم » : (بالصدفة الطيبة إننى مسافر خلال أيام قليلة لجولة فى المنطقة .. وعسى أن أعود بالمعلومات

المطلوبة) •

ومرة أخرى سأل « بوعمير » : (هل للمكتب أنشطة أخرى يمكن الاستفادة منها ؟) •

وفتح كريم فمه ليتكلم ، ولكن جرس التليفون دق فى هذه اللحظة ، وأسرع يرفع السماعة ، وماكاد يضعها على أذنه حتى بدت على وجهه علامات الاهتمام الزائد وأخذ يتحدث بالفرنسية بصوت منخفض • وكانت أذن « بوعمير » كالرادار تتجه إليه محاولا الاستماع إلى أى كلمة •• بينما كان ينظر فى اتجاه آخر حتى لايتسرب أى شك إلى الرجل السمين كريم ولاحظ « بوعمير » أن « سرور » يبتسم وسمع كريم يقول بصوت لاهث : (أرجو ذلك ياسيدى • إننى فى انتظار ••)

وضاعت الكلمة من « بوعمير » •• ثم عاد يسمع : (إننى أفعل وسعى ياسيدى •• وهناك ستة) •• ومرة أخرى ضاعت الكلمات من « بوعمير » •• ثم عاد « كريم » يقول: (بالطبع ياسيدى) •

ووضع « كريم » السماعة وأخرج منديله وأخذ يجفف

عرقه •• ثم التفت إلى « بوعمير » قائلا : (إن هناك قائمة بالأعمال التى نقوم بها مع السكرتيرة يمكنك الحصول عليها) •

كان واضحا من حديثه أنه يريد أن ينهى المقابلة •

وعندما غادر « سرور » و « بوعمير » العمارة الضخمة ، واتجها إلى السيارة قال « بوعمير » : (كنت أريد أن تتيح لى فرصة أطول للحديث معه) •

ابتسم سرور وقال : (اطمئن لأننى وضعت جهاز تسجيل دقيق أسفل مكتب كريم ، منذ دخلت الغرفة ، ولعلك لا تعرف أننى انحنيت لأربط حذائى) •

اصطبغ وجه « بوعمير » بحمرة الخجل عندما سمع هذا الكلام • وأدرك أن سرور العجوز أبرع مما تصور بكثير وقال معتذرا : (آسف جدا •• فقد أحسست عندما أنهيت المقابلة إننى أكاد أنفجر غيظا) •

ومضت السيارة تشق طريقها ببطء بين مئات السيارات التى يحفل بها شارع الكورنيش وهى فى الطريق إلى المقر السرى •

وقال سرور : (لقد فحصت قفل الباب بنظرة سريعة . وعرفت أى نوع هو وسأدبر لكم مفتاحا له ، ويمكن أن تقوموا ليلا بأخذ جهاز التسجيل ووضع جهاز آخر .. أو استبدال الشريط) .

ومرة أخرى أحس « بوعمير » بالاحترام لعم « سرور » العجوز ، وأدرك أن رقم (صفر) كان على حق عندما ألحقه بالخدمة فى المقر السرى .

عندما عاد « سرور » و « بوعمير » إلى المقر السرى كان بقية الشياطين فى انتظارهما . ودخل سرور إلى غرفته ، وقدم « بوعمير » تقريرا بما حدث لبقية الشياطين .. وقد روى « بوعمير » بدقة كل ماحدث .. وشرح ماقام به سرور .. وابتسم الشياطين جميعا .. ثم قال « أحمد » : (إنه درس قيم من عم سرور لنا) .

وفى هذه اللحظة انطلق صوت جهاز اللاسلكى منبئا بتقرير من رقم (صفر) وأسرعت « زبيدة » لتلقى التقرير ، وجلس الشياطين جميعا صامتين فى انتظار عودة « زبيدة » التى لم تغب طويلا ثم عادت ومعها التقرير وقالت وعلى

وجهها علامات الدهشة : (إن تقرير رقم (صفر) يعنى أن تتوقف عما نفعل تماما !) .

نظر إليها الشياطين فمضت تقول :

« من رقم (صفر) إلى ش . ك . س

لقد غادر الرجال الثلاثة بيروت منذ ربع ساعة إلى باريس ... أعتقد أن مهمتكم تنتهى عند هذا الحد .. ولا تنسوا على كل حال أننى قلت لكم من البداية أن التقرير الأول كان للتسلية فقط . شكرا) .





نزهة فى الليل!

ساد الوجوم الشياطين الستة .. وعندما حضر عم «سرور» بعد لحظات يمسك فى يده بضعة مفاتيح ابتسموا له ابتسامة اعتذار .. فلم تعد هناك حاجة لها .. وقال «أحمد»: هل هذه مفاتيح مكتب «كريم»؟

«سرور»: (نعم).

«أحمد»: للاسف لم يعد لها فائدة، لقد غادر الرجال الثلاثة الذين كنا نتعقبهم بيروت عائدين إلى فرنسا. وأرسل رقم (صفر) تقريرا يطلب فيه الكف عن متابعة الموضوع كله.

توقع الشياطين أن يبدو الضيق على «سرور»، ولكنه بدلا

من ذلك ابتسم قائلا: (قد يعودون! .. إذن ما المانع أن تقوموا لنزهة ليلية إلى مكتب كريم؟ على الأقل ستعرفون نوع النشاط غير العلمى الذى يقوم به .. وقد تستفيدون منه فى المستقبل).

«أحمد» معك كل الحق.

وتناول «أحمد» مجموعة المفاتيح وقال «سرور»: (واحد منها يفتح المكتب بالتأكيد، فقد تعاملت مع هذا النوع من الاقفال من قبل، وأعتقد أنكم لن تجدوا مشكلة فى فتح الباب والعودة بجهاز التسجيل الصغير .. وحتى لو لم يكن عليه شيء ذو أهمية فلابد أن نستعيد الجهاز الصغير. فهو من أحدث الأنواع وأكثرها دقة).

قالت «إلهام»: (فى هذه الحالة لابد أن نرسل تقريرا إلى رقم (صفر) بما سنفعله. فقد يحدث شيء غير متوقع).

وفى الثانية عشرة ليلا. غادر «بوعمير» و«أحمد» المقر السرى. كانا يرتديان ملابس سوداء وأحذية من المطاط، وتسلحا بمسدسين كاتمين للصوت، ولم ينسيا بالطبع سلسلة المفاتيح التى أعدها «سرور». واستقلا

سيارة سريعة من السيارات الحديثة التى زودهم بهـا رقم « صفر » مؤخرا ، ثم اتخذا طريقهما إلى بناية دعبور .

تولى « بوعمير » قيادة السيارة لأنه يعرف الطريق ...

ومـرا بالبناية مرة دون أن يتوقفا أمامهـا . كان ذلك للاستطلاع . وقال « أحمد » الذى كان فى الجانب الذى تقع به العمارة : (لا شىء مريب . سنقف بالسيارة بعيـدا ثم نتسلل إلى العمارة) .

فتح « أحمد » الباب ونظر حوله .. كان الطابق مكونا من أربع شقق .. إحداها شقة مكتب « كريم » .. وأشار « لبوعمير » .. واتجها سريعا إلى الباب وسرعان ماكان «أحمد» يجرب مجموعة المفاتيح التى زودهما بها «سرور» .. بينما كان « بوعمير » يضع يده على مكان المسدس فى جيبه ، ويحمى « أحمد » من أى هجوم مفاجىء .

سمع « بوعمير » تكة القفل ، وأدرك أن الباب قد فتح .. فتسلل داخلا خلف « أحمد » ووجهه إلى الممر حتى لا يفاجئهما أحد ، ثم أغلق الباب خلفه .

أخرجا بطاريتهما .. وانطلق الشعاعان يبددان الظلام ،

وأشار « بوعمير » إلى مكتب « كريم » وسرعان ماكانا يدفعان الباب فى حذر ، خوفا من أى مفاجأة ، أدار «أحمد» شعاع البطارية فى اتجاه المكتب ثم همس « لبوعمير » : (مارأيك فى تفتيش المكتب ؟ إنها فرصة .. فقد نجد شيئا أفضل مما سنجده فى شريط التسجيل) .

ووافق « بوعمير » .. ووضعا إحدى البطـاريتين على المكتب .. وأمسك « بوعمير » بالأخرى وأخذ « أحمد » بأصابع مدربة يفتش الملفـات والأوراق .. وانقضى بعض الوقت قبل أن يتوقف عند أحد الملفات ثم يقلب أوراقـه بسرعة .. ويهمس « لبوعمير » مرة أخرى : (أظن أن فى هذا الملف مايهمنا) .

وأخذ « أحمد » يقرأ أوراق الملف سريعا ، ثم مد يده فأمسك بقلم من على مكتب « كريم » وورقة ثم أخذ يدون سريعا بعض المعلومات . وأعاد وضع الملف مكانه .

بينما تمدد « بوعمير » على أرض الغرفة ، ثم زحف تحت المكتب . وأطلق شعاعا من الضوء من بطاريته ... واستطاع أن يرى الجهاز الذى لايزيد حجمه عن قطعة من

النقود المعدنية .

« أحمد » : (أرجو أن نجد على شريط التســـجيل شيئا !) .

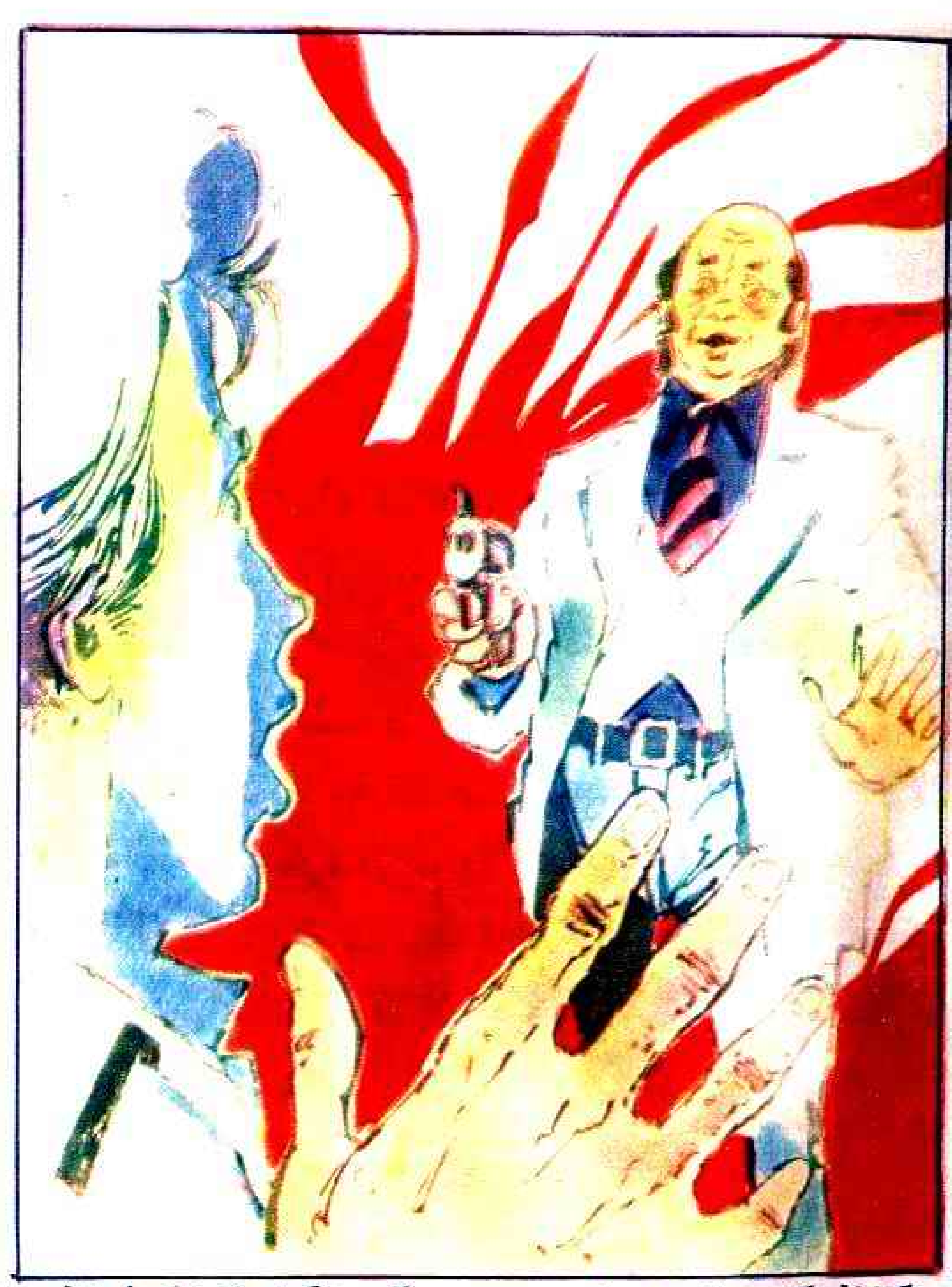
« بوعمير » : (وحتى لو وجدنا .. لقد طلب منا رقم (صفر) أن نعتبر الموضوع منتهيا) .

« أحمد » : (لنلق نظرة أخيرة على المكتب حتى نتركه كما دخلناه ، ونضمن أن « كريم » لن يشك فى شىء) .

وبعد أن دار شعاع النور فى جميع أنحاء الغرفة .. قال « أحمد » : (أعتقد أن كل شىء على مايرام .. هيا بنا) .

واقتربا من الباب الخارجى . ووضع « أحمد » أذنه على ثقب المفتاح يستمع إلى مايمكن أن يكون فى الممر بين الشقق الأربع .. وفجأة تراجـــع إلى الخلف وهمس : (أصوات أقدام تقترب !!) .

توقف الاثنان خلف الباب ، وبدت أصوات الأقـــدام واضحة فى الصمت ، ثم توقفت أمام الباب .. وســـمع الإثنان مفتاحا يوضع فى الباب .. وأسرعا يجريان ، ودخلا مسرعين إلى دورة المياه .



كان "كريم" يمسك بيده مسدساً صغيراً لامعاً وَجّههُ إلى أحمد وقال مهدداً : لاتتحرك من مكانك وإلا أطلقت الرصاص.

وسمعا صوت أقدام تجتاز الصالة ، ثم أضىء النور فى الدهليز .. وسمعا صوت رجلين يتحدثان .. كانا يقفان قرب باب دورة المياه .. وبدا صوتهما واضحا فى الصمت .. وكان أحدهما يقول : (شىء غريب !)

قال الآخر : (هل أنت متأكد ! ؟)

الأول : (طبعا .. لقد اعتدت فى الفترة الأخيرة أن أغلق الباب بنفسى .. وأنا متأكد أننى أدرت المفتاح فى الباب مرتين .. ولكنه الآن فتح بعد دورة واحدة .. فمن الذى فتحه بعدى ؟ ومن الذى يهمه أن يدخل المكتب فى غيبتى ؟)

الثانى : (هل تشك فى أحد موظفيك ؟)

الأول : (مطلقا .. لقد اخترتهم جميعا بنفسى .. وهم يعملون معى منذ فترة طويلة ولا يمكن لأحدهم أن يخوننى)

الثانى : (شىء غريب جدا !.. هل تحتفظ بنقود هنا ؟)

الأول : (مبلغ بسيط لا يستحق السرقة .. للمصاريف العادية فى المكتب) .

الثانى : (تعال نفتش المكتب) .

وأخذت أصوات الأقدام تبتعد عن دورة المياه ..وضغط

« أحمد » على ذراع « بوعمير » وفهم « بوعمير » على الفور أنها فرصتهما للخروج من المكتب .. واقترب «أحمد» من باب دورة المياه ثم أطل برأسه .. وفجأة عادت الأقدام مسرعة .. والتقت عين « أحمد » بعينى رجل بدت فيهما علامات الدهشة .. ولم يكن هناك وقت للتفاهم .. ففى قفزتين كان « أحمد » ينقض على الرجل بلكمة أطارته فى الهواء ، ثم سقط على أحد المقاعد .. وفى نفس الوقت كان الرجل الآخر قد خرج من غرفة المكتب .. وعرف « أحمد » على الفور أنه « كريم » .. فى نفس ملابسه البيضاء وعرقه المتصبب باستمرار .. وكان « كريم »لدهشة « أحمد » يمسك بيده مسدسا صغيرا لامعا وجهه إلى « أحمد » وقال مهددا : (لا تتحرك من مكانك . وإلا أطلقت الرصاص !) .

أخذ « أحمد » يتراجع إلى الخلف حسب خطة وضعها .. فقد كان يريد أن يتيح « لبوعمير » فرصة للتدخل دون أن يراه « كريم » ويعرفه . وأخذ « كريم » يرسل تهديداته وهو يتقدم و « أحمد » يتراجع حسب خطته . وفهمها

« بوعمير » عندما شاهد من مكمنه « أحمد » وهو يتراجع حتى تجاوز باب دورة المياه .. وشاهد ظهر « كريم » .. وتسلل على أصابعه ، وأصبح خلف « كريم » مباشرة . فأهوى بقبضته عليه وفى ضربة واحدة . نزل « كريم » على أثرها ساقطا كشوال الرمل محدثا دويا هائلا فى الصمت .

ودون كلمة واحدة ، أسرع الصديقان خارجين ، فقد خشيا أن يحدث صوت سقوط « كريم » ضجة تلفت الأنظار وكان المصعد مازال مكانه ، فقفزا إليه ، وسرعان ماكان يحملهما إلى الطابق الأرضى .. وبعد لحظات قليلة كانا يجتازان الشارع إلى حيث تركا سيارتهما .. فركباها ، وقادها « أحمد » فى دورة واسعة حول بيروت واضعا فى اعتباره أن يكونا متبوعين لأى سبب .

وبعد أن تأكدا أنهما فى مأمن من أى شخص يمكن أن يكون فى أثرهما ، اتجها إلى المقر السرى .

صعدا مسرعين .. وكان « عثمان » وحده فى انتظارهما .. فرويا له بسرعة ماحدث ، ثم أخرج « أحمد » جهاز

التسجيل من جيبه ، وسرعان ماكانوا يستمعون إلى ثلاثة أحاديث تليفونية مسجلة . كان الحديث الأول هو ما سمع « بوعمير » بعض كلماته .. وكان نص الحديث يدور بين رجلين . قال الأول : (هل أنت متأكد أنك وراء أثر صحيح ؟) .

صوت كريم : (أرجو ذلك ياسيدى .. إننى فى انتظار مزيد من التقارير) .

الصوت : (لقد ضاع وقت طويل منذ أرسلنا لك قبل حضورنا) .

كريم : (إننى أفعل ماوسعى ياسيدى .. وهناك ستة من رجالى يبحثون ، وكل منهم وراء شخص ربما يكون هو من تبحثون عنه) .

الصوت : (إننى لا اريد أن أكرر أهمية أن يظل الموضوع سرا .. لقد دفعنا لك بسخاء من أجل هذا) .

كريم : (بالطبع ياسيدى !!)

كان « بوعمير » يراجع المكالمة على ماسطره وابتسم .. لقد استطاع رغم كل شىء أن يلتقط بعض الكلمات .

وكانت المكالمة الثانية بعد الأولى بفترة قصيرة .. وكان شخص آخر واضح من لهجته أنه لبناني يتحدث إلى «كريم» .

قال الرجل : (أستاذ كريم !)

كريم : (حمدى ، لماذا تأخرت هكذا ؟)

حمدى : (كنت أحاول الحصول على معلومات عن ماضى الرجل ، ولكنه مازال يرفض) .

كريم : (يرفض .. لماذا ؟)

حمدى : (إنه غير مقتنع بالأسباب التى تدعونى إلى هذا الطلب) .

كريم : (إنك شخص فاشل .. ولا أريد أن أسمع أعذارا ، لابد أن تحصل على المعلومات خلال اليومين القادمين .. حتى لو اضطررت إلى ضربه) .

وسمع الثلاثة صوت سماعة التليفون توضع بعنف ... ومضت فترة أخرى ثم سمعوا صوت جرس التليفون وصوت كريم يرد : (هالو) .

صوت امرأة : (نجلاء) .

كريم : (أين كنت .. كان الرجل يريد أن يراك قبل

سفره ؟!)

نجلاء : (أعتقد أننى حصلت على معلومات لا بأس بها من الرجل . وربما كان هو من نبحث عنه رغم أنه يراوغ) .

كريم : (عظيم .. تعالى فورا .. سأنتظرك !!)

ودار الشريط حتى انتهى .. ولم تعد هناك مكالمات .

وقال « بوعمير » : (الأحاديث كلها تدور حول الشخص الذى قال رقم (صفر) إذ الرجال الثلاثة يبحثون عنه) .

أحمد : (تماما .. وقد حصلت على نسخة من عناوين الرجال الذين يحاول رجال كريم الحصول على معلومات منهم أو عنهم من الملف الذى قرأته فى مكتب كريم ومكتوب عليه حرفين باللغة الانجليزية . وربما الفرنسية وهما (م.س) ولا أدرى ماذا يعنيان) .

ابتسم « عثمان » وقال : (إن العملية أكبر مما تصورنا . إنها ليست عملية للتسلية إنها عملية خطيرة !)

البحث عن .. الستة !

فى الصباح جلس الشياطين الستة فى قاعة الاجتماعات .. وأمامهم ملف تقارير العملية (تسالى) ، كما أطلقوا عليها من باب التسلية .. ووضع « أحمد » الورقة الصغيرة التى كتبها ، ثم قال : (سألخص لكم مرة أخرى تقارير رقم (صفر) عن عملية (تسالى) كما سميناها .. ثم أشرح لكم ماذا تعنى الورقة التى حصلت عليها من مكتب « كريم » فقد تابعت العملية مع « عثمان » و « إلهام » و « بوعمير » فقط ، وأعتقد أنها تحتاج إلى جهودنا جميعا) .

وأمسك « أحمد » الملف وأخذ يلخص بسرعة : (توفى بحار مجهول الشخصية فى بوسطن بالولايات المتحدة

الأمريكية بعد أن ظل ثلاثين عاما متصلة فاقد الذاكرة ، ودون أن يتعرف عليه أحد بعد وفاته ونشر صورته بهذه المناسبة ظهر شخص يدعى هنتر سميث وطلب استلام جثمان الميت ، ولكن لم يكن ما أبداه من أسباب كافيا ، فرفض طلبه . وحاول هذا الشخص أو أحد أعوانه سرقة الجثمان .. ولم يستطع ثم وصل هذا الشخص إلى ألمانيا متسميا باسم هانز شميدت ، ثم ظهر فى بيروت ومعه رجلين آخرين

طلب منا رقم (صفر) متابعته .. اتضح أنه يتعامل مع مكتب علاقات عامة يملكه شخص يدعى « كريم » .. وقد زار « بوعمير » و « سرور » مكتب « كريم » ووضعا جهاز تسجيل للاستماع إلى مكالماته .. وقد أعدنا هذا الجهاز بعد مغامرة بسيطة .. ومنه يتضح أن هانز يطلب من كريم البحث عن شخص معين .. وأن كريم يجند عددا من موظفيه لهذا الغرض) .

سكت « أحمد » لحظات ثم مضى يقول : (طلب منا رقم (صفر) إيقاف العملية بعد أن سافر الرجال الثلاثة إلى باريس ..

وتنفس « أحمد » بعمق ثم قال : (ولكن عندنا من الأسباب كما يتضح من أحاديث كريم التليفونية أن هانز سيعود . وأن وراء العملية شيئا هاما يستحق أن نستمر من أجله فى متابعة مجهودنا) .

أمسك « أحمد » بالورقة التى أخذها من مكتب « كريم» ثم بدأ يقول : (فى هذه الورقة ستة عناوين لأشخاص يقوم كريم بالتحرى عنهم . ومناقشتهم لا ندرى فى أى شيء . وقد شطب كريم اسمين بالقلم الأحمر دليل على أنهما مستبعدان من التحرى .. أقصد أنه تحرى عنهما ولم يعثر عندهما على المعلومات المطلوبة .. ولكن هذا لن يمنعنا من التحدث إليهما .. حتى نعرف على الاقل ماذا يريد «كريم»

وأمسك « أحمد » بقلمه وقال : (سأملى الأسماء والعناوين .. وعلى كل واحد منكم أن يأخذ اسما وعنوانا واحدا .. وسنبحث بعد ذلك كيف نقدم أنفسنا لهؤلاء الأشخاص) .

أملى « أحمد » كل واحد من الشياطين اسما وعنوانا .. ثم وضع القلم وقال : (والآن ماهى اقتراحاتكم حتى نقدم

أنفسنا إلى هؤلاء الستة ؟!)

ساد صمت قصير ثم قالت « إلهام » : (أعتقد ان أحسن صفة هى صفة الصحفى ، ولنتفق على موضوع ما .. أو عدة موضوعات ونذهب للمناقشة على أساسه . ثم أثناء الحديث يمكن استدراج المتحدث لنحصل منه على المعلومات اللازمة) .

« عثمان » : رأى معقول جدا !

« أحمد » الساعة الآن التاسعة . سنعقد اجتماعا آخر فى السادسة من مساء اليوم لنرى ماذا تم) .

كان العنوان الذى حصلت عليه « زبيدة » باسم جوزيف سليم .. ويسكن فى فيللا بالجبل قرب خلده على ساحل البحر جنوبى بيروت .. فاختارت إحدى السيارات الجديدة التى زودها بهم رقم (صفر) والتى تتجاوز سرعتها ٢٥٠ ميلا فى الساعة .. وبعد أن أخذت بطاقتها الصحفية انطلقت مسرعة إلى المكان ، وفى حقيبتها مسدس صغير سريع الطلقات .

بعد حوالى ساعة و نصف كانت توقف سيارتها قريبا

من الفيلا القديمة • ونظرت فى المرآة مرة أخرى • فقد صففت شعرها بطريقة خاصة : ووضعت نظارة ملونة على عينيها •• وحملت نوتة وقلما لتبدو فى مظهر الصحفية ••
وكان الموضوع الذى اختارته للحديث مع الرجل هو كيفية الاستفادة من شاطىء البحر فى المنطقة لاقامة سلسلة من أكشاك التصييف •• وقد أعدت فى ذهنها عددا من الأسئلة البسيطة ، والتى يمكن عن طريقها الوصول إلى أكبر قدر من المعلومات عن الرجل •

دقت الجرس فسمعت نباح كلب قوى خلف الباب ••• وانتظرت فترة ثم سمعت صوت أقدام متثاقلة تقترب • وفتحت كوة صغيرة وأطل وجه سيدة عجوز على رأسها هالة من الشعر الأبيض • وقالت السيدة : (أهلا •• هل هناك خدمة أؤديها لك ؟)

« زبيدة » : (هل هذا منزل الأستاذ جوزيف سليم ؟)

السيدة : نعم يابنيتى •• هل هناك شىء ؟

« زبيدة » : خدمة بسيطة جدا •• إننى صحفية • أقوم بعمل تحقيق عن الساحل فى هذه المنطقة •• وأريد رأى

الأستاذ فى الموضوع •

بدأ التردد قليلا على وجه السيدة العجوز ، ولكنها فى النهاية فتحت الباب وهى تصيح بالكلب : (ابتعد ياكوكو !)

أخذ الكلب يزوم و « زبيدة » تخطو داخل الفيلا الأنيقة • وسبقتها السيدة إلى قاعة هادئة تطل على البحر • وقالت السيدة : (تفضلى حتى أخبر « جوزيف » •• إنه متعب قليلا •• فأرجو أن يوافق على مقابلتك) •

شملت « زبيدة » المكان بنظرة فاحصة •• كان الأثاث قديما ولكنه ثمين •• وكل شىء يدل على أسرة على قدر من الثراء والذوق الفنى •• ولاحظت أن هناك لوحات كثيرة كلها بريشة واحدة •• وفكرت أنها من رسم صاحب الدار أو زوجته •

بعد فترة طويلة ظهرت السيدة تحمل بعض المشروبات الباردة •• وقالت : (سيأتى « جوزيف » بعد لحظات •• إنه يرتدى ثيابه) •

أحست « زبيدة » بألفة مع السيدة العجوز فابتسمت قائلة : (هل مازال الأستاذ جوزيف يرسم ؟)

ابتسمت السيدة مندهشة وقالت : (هل تعرفين أنه رسام ؟) .

أشارت « زبيدة » إلى اللوحات وقالت : (إنه رسام ممتاز .. وقد فكرت أنك أنت الرسامة ولكن الموضوعات والخطوط والألوان تليق برجل أكثر) .

السيدة : (إنك ذكية جدا يابنتى !)

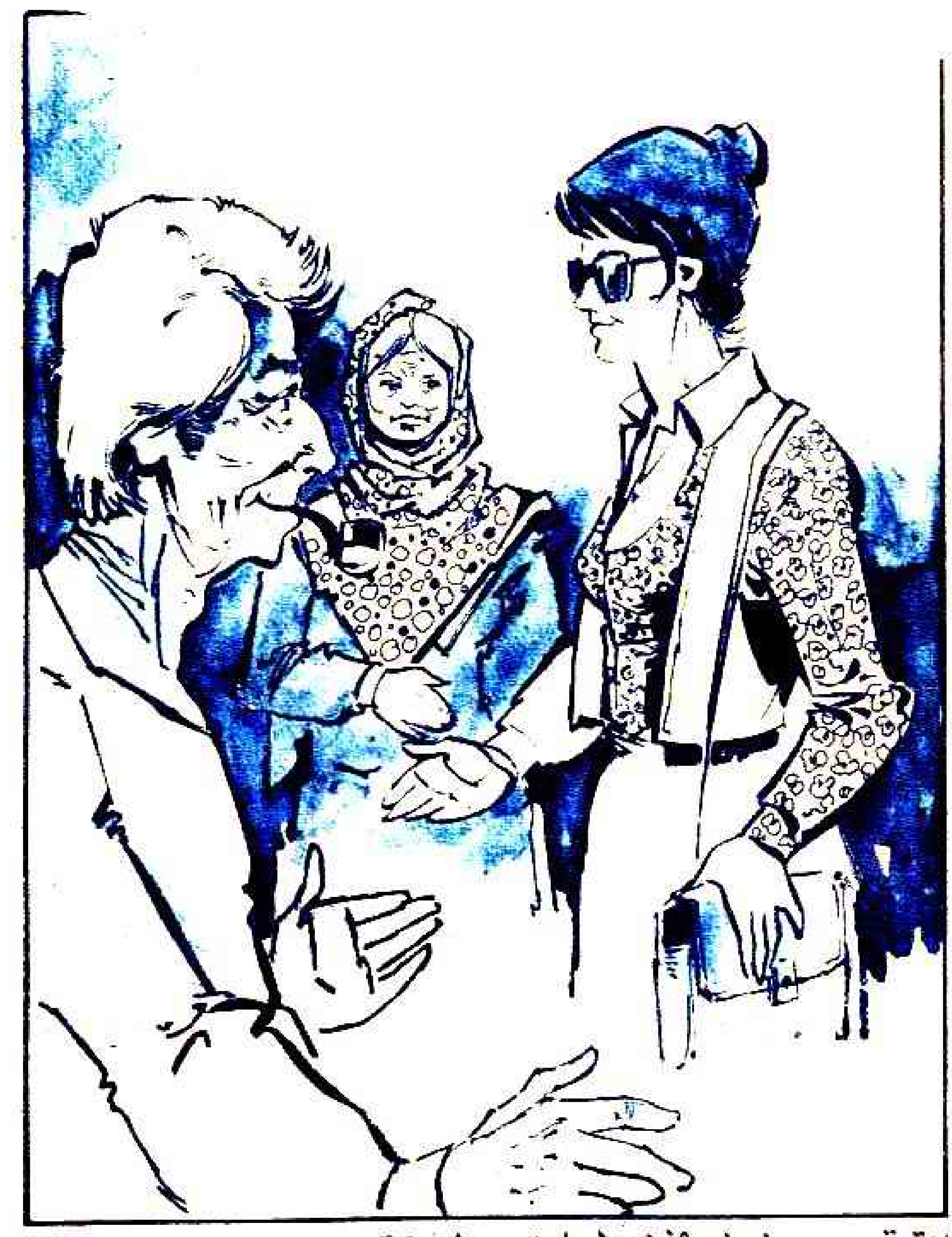
وفى هذه اللحظة ظهر « جوزيف » عند السلم الداخلى للفيللا نازلا . ولاحظت « زبيدة » على الفور أنه يبدو قلقا وأنه ينظر إليها كأنما ينتظر شخصا يعرفه .

اقترب فى خطوات بطيئة .. كان طويل القامة شديد النحافة .. ووجهه اشبه بنسر عجوز .. ومد « لزبيدة » يده فى تحية فاترة ثم جلس .. وقالت « زبيدة » على الفور (آسفين جدا لازعاجك) .

قال « جوزيف » بصوت عميق متقطع : (أنت صحفية؟)

« زبيدة » : (نعم .. وهذه هى بطاقتى) .

أمسك الرجل بالبطاقة وأخرج نظارة عتيقة من جيبه وأخذ يفحصها ، ولم تحس « زبيدة » بأى اضطراب ..



اقترب جوزيف فى خطوات بطيئة .. كان طويل القامة شديد النحافة .. ومد لزبيدة يده فى تحية فاترة ...

فقد كانت تعلم أن « سرور » يجيد عمله .. ورد «جوزيف»
لها البطاقة وتنهد .. وبدا أكثر اقبالا عليها .. وقالت له
على المهمة التى قدمت من أجلها .

فكر الرجل لحظات ونظر عبر زجاج الصالة إلى البحر
الممتد .. ثم قال : (بالنسبة لى .. ولأكن صريحا معك ..
فإننى أود ألا تقام أية مشروعات جديدة فى هذا المكان ..
فمعنى ذلك أن يفقد طابع الهدوء الذى اشتهر به) .

قالت « زبيدة » : (ولكن المصلحة العامة تقتضى ذلك ..
فبيروت أصبحت مدينة مزدحمة .. والشواطىء لا تتسع
للناس .. ولابد من مد العمران شمالا وجنوبا) .

قال الرجل وهو يخرج غليونا قديما من جيبه ويشعله
بيد ثابتة : (لقد قضيت فى هذا المكان ثلاثين عاما من حياتى
... وأود أن يظل كما هو) .

عندما سمعت « زبيدة » كلمة ثلاثين تذكرت على الفور
البحار الذى مات فى مستشفى بوسطن وسألت نفسها :
(هل يعنى هذا شيئا . إن ذلك البحار المجهول قضى ثلاثين
عاما فاقد الذاكرة .. وهذا الرجل قضى فى هذا المكان ثلاثين

عاما . فهل يعنى هذا شيئا ؟)

وأسرعت تقول : (وقبل ذلك أين كنت تعيش ؟)

تبادل الرجل وزوجته النظرات وقال : (فى دمشق . فأنا
من أصل سورى) .

« زبيدة » : وماذا كنت تعمل ؟)

جذب الرجل نفسا عميقا من غليونه وقال : (فى تجارة
أدوات الرسم) .

وأدارت « زبيدة » وجهها إلى اللوحات وقالت : (إنك
رسام ممتاز ! ألم تعد ترسم ؟ »

رد الرجل : لا . لقد أصبحت يداى مرتعشتين . والرسام
كالجراح لابد أن تكون يده ثابتة .

وقالت « زبيدة » : (وما هى ذكرياتك فى هـذا المكان
الجميل ؟)

قال الرجل وهو يسبل جفنيه (شىء عجيب هـذا
الإهتمام بذكرياتى . لقد حضر شخص من قبل وسألنى نفس
السؤال) .

ولاحظت « زبيدة » أنه لا يريد أن يتحدث عن ذكرياته .

فعادت إلى الموضوع الذى حضرت من أجله واخذا يتحدثان .. ثم سألت زوجته عن نفس الموضوع . وأخذت تتظاهر بأنها تكتب بعض النقاط عن الموضوع ثم قالت فجأة (هل لكما أقارب فى أمريكا ؟)

كان السؤال من وحى خاطرها لم تعد له . ولكن ماأحدثه من أثر فى الزوجين كان أكثر مما توقعت .. فقد بدا كأن قنبلة انفجرت فى المكان .. ولكن الرجل أجاب بحزم :
(لا . ليس لنا أقارب الآن فى أى مكان) .

وشكرت « زبيدة » الزوجين قائلة : (قد اضطر لزيارة أخرى لكما فى وقت آخر) .





أشياء كثيرة غير منظمة!

عندما اجتمع الشياطين الستة فى المساء .. كان أربعة منهم قد نجحوا فى مقابلة من ذهبوا للقائه . واثنان لم يجدا الشخص المطلوب . وأخذ كل منهما يقدم تقريره . وقالت « هدى » و « بوعمير » و « عثمان » أن الأشخاص الذين تحدثوا إليهم رووا ذكرياتهم كلها . وليس بينهم من يمكن الشك فى أمره .. أما « زبيدة » .. فكانت تحمل أهم تقرير . هذا الرجل الذى رفض الحديث عن ذكرياته . وكان أهم مافى تقرير « زبيدة » ملاحظاتها عن الرجل وزوجته .. وتذكر « بوعمير » شريط التسجيل وقال : (ففى شريط التسجيل الثانى هناك حديث عن رجل رفض

تحدث عن ماضيه .. ربما كان هو نفس الرجل التي ذهبت إليه « زبيدة » .

« أحمد » : (على كل حـال سـنـنتظر حتى ألتقى أنا و « عثمان » غدا بالرجلين الباقيين ، ثم نضع خطتنا . وفي ذلك الوقت أرجو أن ترسل « إلهام » تقـريرا إلى رقم (صفر) بكل المعلومات التي حصلنا عليها) .

« بوعمير » : (إنني أتذكر اهتمام « كريم » بالمعلومات التي يجمعها أعوانه إلى حد أنه أمر أحدهم بأن يضرب الرجل إذا لم يدل بأقواله . أليس من الأفضل فرض رقابة على هؤلاء الستة ، لنرى ماذا سيفعل كريم ؟)

وفي هذه اللحظة أضيئت اللمبة الحمراء في قاعة الاجتماع وأسرعت « زبيدة » إلى قاعة اللاسلكي وغابت فترة .. ثم ظهرت وهي تحمل تقرير رقم (صفر) .. وبدأت تقرأ : من رقم (صفر) إلى (ش . ك . س) .

هنتر سميث أو هانز شميدت الماني له اسم ثالث هو فالتر شميدت . كان يعمل في الأميرالية الألمانية برتبـة كابتن بحري تحت رئاسة الاميرال كارل ستروهيم . وقد تخصص

فالتر في حرب الغواصات وكان ضمن المسئولين عن حرب الغواصات في المحيط الأطلسي .. وقد أسر قـرب نهاية الحرب العالمية الثانية .. وبقي في المعتقل خمسة أعوام . وبعد الحرب اشتغل في البحرية التجارية ، وعن طـريق التهريب حقق ثروة ضخمة مكنته من امتلاك أسطول للنقل البحري .. وأصبح يعيش متنقلا في مختلف الموانيء وقـد قام أثناء الأعوام الأخيرة بعدة زيارات لموانيء مختلفة في أفريقيا وآسيا ، وأمريكا الجنوبية .. وفي كل مرة كان يبقى شهرا أو أكثر في البحث عن شخص مجهول .. ويبدو أنه جاء إلى بيروت للبحث عن نفس الشخص .. وقد علمنا من مصادرنا في باريس أنه يبني سفينة ذات مواصـفات خاصة) .

سكتت « زبيدة » لحظات ثم قرأت : (أردت أن أرسل لكم هذه المعلومات لوضعها في الأرشيف فقـط ، فليس هناك مايهمنا في موضوعه) .

قالت « زبيدة » : انتهى التقرير .

أسرع « أحمد » يقول : (لقد تأخرنا في إرسال تقريرنا

إلى رقم (صفر) • وأرجو أن تقوم « إلهام » فورا بإرسال
تقرير بمعلوماتنا كاملة إلى رقم (صفر) وتطلب منه الإذن
لنا بالاستمرار فى العمل للكشف عن مايبحث عنه هانز •
فمادام قد وصل إلى بيروت ، ومادام يقوم بنشاط غير
مشروع فهو ضمن اختصاصنا) •

فى صباح اليوم التالى اتصل « كريم » برقم تليفون قسم
الأجهزة الالكترونية فى المقر السرى وطلب الحديث إلى
« سرور » •• وأسرع « سرور » يتلقى المكالمة وقال
« كريم » : (لقد عثرت لكم على مكان ممتاز لافتتاح فرع
لشركتكم) •

سرور : (وأين هذا المكان ؟)

كريم : (فى سلطنة عمان • وقد عثرت على مبنى محترم
بإيجار معقول) •

سرور : (شكرا جزيلا يا أستاذ كريم •• سأبحث الأمر
مع الشركاء هنا ، وسوف أتصل بك خلال ساعة على الأكثر)

أسرع « سرور » إلى حيث كان الشياطين يتناولون
إفطارهم ، وأخطرهم بحديث « كريم » ، وسرعان ماانتهوا

من إفطارهم •• وجلسوا يتناولون الشاى فى قاعة
الإجتماعات •

ثار جدل طويل بين الشياطين حول قبول عرض « كريم »
•• بعض الشياطين وجدوا أن لا فائدة من الإستمرار فى
موضوع المقر •• وبعضهم رأى أنها فرصة للاقتراب من
« كريم » أكثر ومعرفة أسراره •

ورفع « أحمد » يده وطلب أخذ الأصوات • وكانت
الأغلبية مع فكرة مسايرة كريم إلى حد السفر إلى عمان •
وأشار « أحمد » إلى « سرور » بما وافقت عليه الأغلبية
وأسرع « سرور » يتصل « بكريم » وحدد موعدا للقائه
بعد نصف ساعة مع « بوعمير » •

عندما وصل « سرور » و « بوعمير » إلى مكتب«كريم»
استقبلهما أروع استقبال • وابتسم « بوعمير » مجاملا ولكن
فى الحقيقة كان يبتسم لأن «كريم» لم يكن يتصور أن زائر
الليل الذى ضربه على رأسه كان هو « بوعمير » نفسه•
وزادت ابتسامته اتساعا عندما لاحظ أن « كريم » يضع
شريطا لاصقا على صلعته اللامعة ••• على أثر الضربة

القاسية التى تلقاها من « بوعمير » .

وزيادة فى إتقان الدور قال « بوعمير » مشيرا إلى رأس « كريم » : ماذا حدث ياأستاذ « كريم ؟ » .

قال « كريم » وهو يهز رأسه بأسف : (كنت أمر بجوار عمارة تحت الانشاء وسقطت على رأسى قطعة من الطوب كادت تقضى على .

وجلس الثلاثة وقال « كريم » : (أؤكد لكما أنها فرصة ذهبية .. دور كامل من خمسة غرف يطـل على الخليج . وستدفعان نحو ثمانية آلاف ليرة لبنانية كمقدم .. والإيجار نحو ٤٠٠ ليرة شهريا فقط !!)

سرور : (إنه عرض طيب حقا) .

« كريم » : (إننى مسافر الليلة إلى هنـاك ، وأود أن يصحبنى احدكما .. فمن الأفضل إلقاء نظرة على المكان) .

قال « بوعمير » : سأسافر معك ؟)

كريم : (عظيم جدا ! .. الطائرة فى الحادية عشرة ليلا هل تحب أن أنتظرك فى المكتب هنا فى التاسعة وأحجز أنا تذكرة لك ؟)

« بوعمير » : اتفقنا .

وعندما عادا إلى مقر الشياطين ، كان « أحمد » قد التقى بالرجل الخامس . وكان « عثمان » قد التقى بالرجـل السادس . وكان تقرير كل منهما عن اللقاء لا يحمل جديدا .

وتقرر سفر « بوعمير » مع « كريم » على أن تقوم « زبيدة » و « عثمان » بمراقبة فيلا جوزيف سليم .. ومتابعة مايحدث فيها .

وفى السابعة مساء ، كان « عثمان » و « زبيدة » فى طريقهما إلى فيلا جوزيف قرب خلده على شاطىء البحر ..

وفى الثامنة والنصف، كان سرور يقود السـيارة تحمـل « بوعمير » إلى مكتب كريم ..

وصلت « زبيدة » و « عثمان » إلى قرب الفيلا .. ولاحظا على الفور أنها مظلمة . وكان الوقت مبكرا ولايمكن أن يكون جوزيف وزوجته قد ناما .. واقترب « عثمان » « وزبيدة » من الفيلا على حذر .. كانت الريح تهب من ناحية البحر . وكان فى الامكان الإستماع إلى أى صوت يصدر من الفيلا .. وهكذا ظلا يقتربان حتى وضع « عثمان »

أذنه على باب الفيللا دون أن يسمعا أى صوت .. وبدت الريبة تداخل الشيطانين • وقرر « عثمان » اقتحام الفيللا ومعرفة مايحدث بداخلها •

قالت « زبيدة » هامسة : (لا تنسى أن هناك كلبا ضخما فى الداخل) •

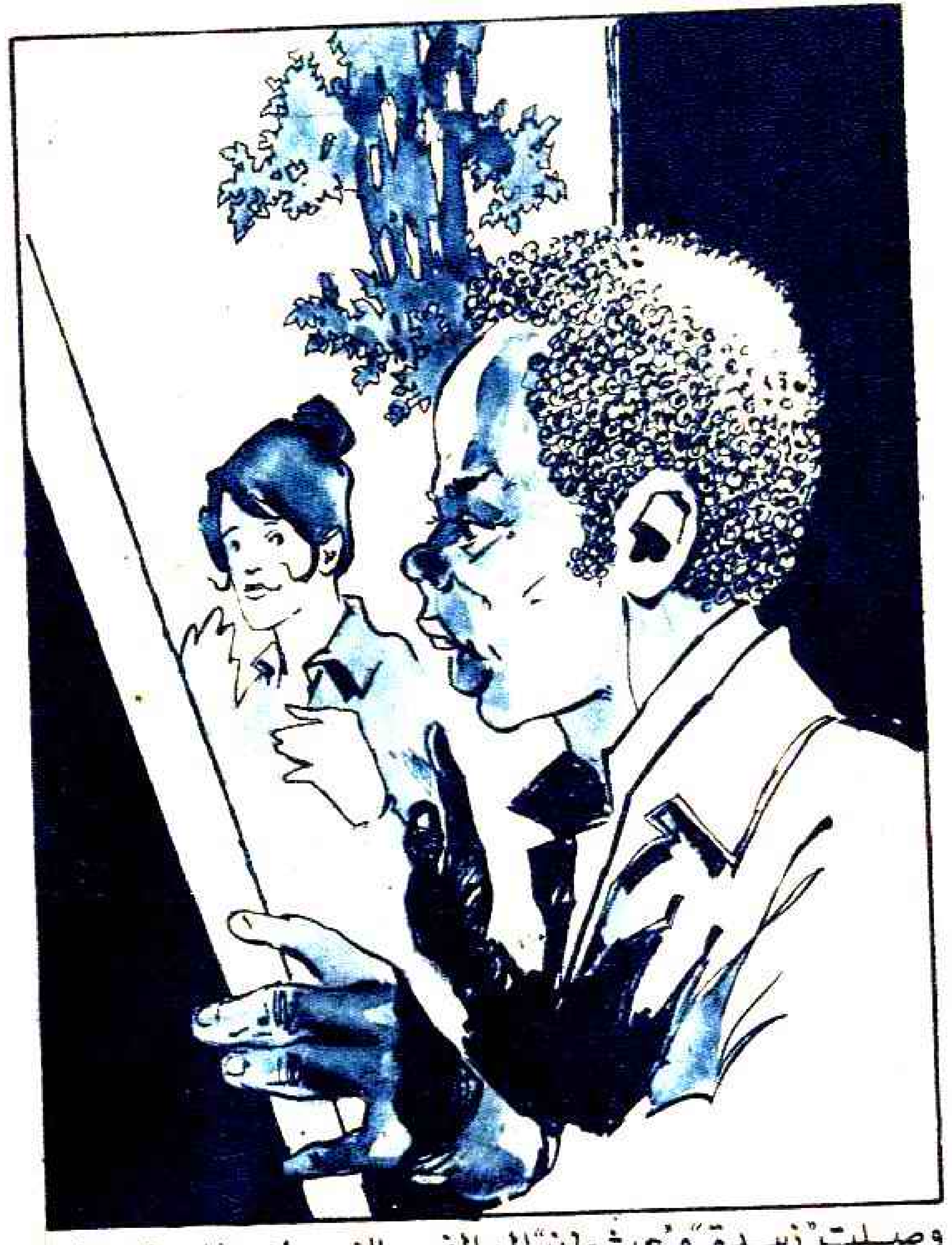
قال « عثمان » : (أظن أنه لا أحد فى الداخل على الإطلاق .. لا كلب ولا إنسان • فالفيللا صامتة صمت القبور) •

وأخرج « عثمان » من جيبه الخلفى محفظة صغيرة بها كل الأدوات الدقيقة التى تفتح أى شىء مقفل .. وبدأ يعالج إحدى النوافذ • وفى دقائق قليلة كان قد فتحها ، ثم شهر مسدسه ، ودخل .. ووقفت « زبيدة » فى الخارج للمراقبة

غاب « عثمان » فترة فى الداخل .. ثم عاد لاهث الأنفاس وقال : (لا أحد فى الداخل مطلقا ..)

زبيدة : (ولا الكلب ؟!)

عثمان : (ولا الكلب !)



وصلت "زبيدة" و"عثمان" إلى الفيللا ، ولاحظا على الفور أنها مظلمة ..

« زبيدة » : (هل يعنى هذا أن جوزيف وزوجتـه قد هربا ؟) •

قال « عثمان » : (أو خطفا !)

« زبيدة » : (شيء مذهل •• إن الأحداث تتوالى بسرعة •• والآن ماذا نفعل ؟)

« عثمان » : (لا شيء إلا العودة سريعا إلى المقر وإخطار الشياطين بما حدث) •

وهكذا استقلا السيارة وانطلقا عائدين •• كانت الساعة العاشرة تقريبا عندما وصلا إلى المقر السرى •• ولم يكد « أحمد » يسمع ماحدث حتى قال : (لقد بدأت مرحـلة العنف فى هذه المغامرة الهادئة) •• وبسرعة قفز يلبس ثيابه وقال : (إننى مسافر) •

« زبيدة » : (إلى أين ؟)

« أحمد » إلى « عمان » •• عسى أن ألحق بالطائرة) •

« زبيدة » : ولكن كريم يعرفك !

« أحمد » : (لن يعرفنى بعد وضع شارب مناسب • وباروكة شعر ، ونظارة سوداء ••)

« إلهام » : ولكن لماذا تسافر ؟ إن الأحداث تقع هنا ؟!)

« أحمد » : (لقد انتقلت الأحداث من هنا •• وقلبى يحدثنى أن رحلة كريم المفاجئة إلى « عمـان » ومعـه « بوعمير » ليس لها علاقة بالأجهزة الالكترونية ولا غيرها إن « كريم » أذكى مما تصورنا) •

وبعد لحظات كان « أحمد » يقفز فى سيارة يقـودها « عثمان » •• ويأخذان طريقهما إلى المطار ••

وقال « عثمان » فجأة : (إنك لم تحجز تذكرة !)

قال « أحمد » مبتسما : (لقد حجزت تذكرة منذ اتفـق « كريم » مع « بوعمير » على السفر • فهذه المسألة لايمكن أن تمر ببساطة) •

« عثمان » : (شيء مدهش !!)

« أحمد » : المدهش أكثر أن أجد « بوعمير » فى الطائرة

« عثمان » : (لا أفهم ماتقصد) •

« أحمد » (سوف ترى) •

قفز « أحمد » من السيارة ، وأسرع يقدم أوراقه وتذكرته

إلى رجال جمرك المطار ، وقبل إقلاع الطائرة بدقائق قليلة كان يقفز إليها مسرعا .

وقبل أن يفكر فى أى شىء كانت الطـائرة قد أغلقت أبوابها ، ودارت المحركات وانطلقت فى الجو تحمله إلى « عمان » .. وقام يطوف بالطائرة ناظـرا إلى الركاب .. وتحقق ظنه .. فلم يكن بين ركابها « بوعمير » ولا « كريم ».





كيف ينتهى الصراع

فى نفس الوقت الذى كانت فيه الطائرة تحمل « أحمد » فى طريقها إلى سلطنة « عمان » فى أقصى جنوب الجـزيرة العربية ، كان « بوعمير » يركب طائرة أخرى .. ولكن فى ظروف مختلفة تماما .. فتح عينيه فأحس بألم هائل فى رأسه .. ولم يستطع حتى أن يمد يده ليتحسس مكان الألم .. فقد كان موثق اليدين .. وملقى على أرض الطائرة ... وسمع حواراً يدور بين اثنين بجواره فلم يفتح عينيه وظـل ينصت .. ولكن الرجلان كفا عن الكلام .

وتذكر « بوعمير » ماحدث له .. ذهب إلى مكتب « كريم » فى التاسعة كما اتفقا ليركبا طائرة الحادية عشرة .. واستقبله

« كريم » بالترحاب وقضى بعض الوقت يصرف شئون مكتبه ثم اصطحبه ونزلا إلى المطار .. وهناك قال له أنه لم يجد تذاكر على الطائرة إلى عمان .. ولكنه حل المشكلة .. فقد وجد طائرة خاصة مسافرة فى نفس الإتجاه ، عليها بعض عملائه من الأجانب . ولم يمانع أصحاب الطائرة فى اصطحابه « وبوعمير » إلى « عمان » .

وتذكر « بوعمير » أنه شك فى المسألة .. ولكن سلوك « كريم » الودى معه .. وإحساس المغامرة دفعاه إلى قبول ركوب الطائرة ، ولكن لم يكد يسر بباب الطائرة حتى هوت على رأسه ضربة قاسية سقط على أثرها مغمى عليه .. وهاهو الآن ملقى على أرض الطائرة لا يعرف ماذا ستأتى به الساعات المقبلة .

مضت فترة من الوقت .. وقرر أن يفتح عينيه ويواجه الموقف .. وشاهد على الفور حذاء أمام وجهه مباشرة .. حذاء أسود ضخم .. وجورب رمادى .. وساقين مغطاتين بشعر أصفر غزير .. وقال فى نفسه .. إنهما ليسا ساقى « كريم » .. إنهما لشخص أطول من « كريم » وأكثر قوة .

وتحرك حتى استلقى على ظهره .. وشاهد صاحب الساقين وتذكر وصف الرجال الثلاثة الذين شاهدهم « أحمد » فى فندق فيسيا .. ولم يشك أن الرجل واحد منهم . كانت له سحنة المجرم المحترف .

والتقت عيناه بعينى الرجل .. ولاحظ فيهما نظرة باردة .. وسمع الرجل ينادى « كريم » .. وأقبل « كريم » بعد لحظات يتدحرج بين الكراسى بكرشه الضخم وبذلته البيضاء .. ابتسم « كريم » ابتسامة صفراء وقال : (لعلك قضيت وقتا طيبا ؟)

لم يرد « بوعمير » فعاد «كريم » يقول : (لقد شئت أن أحييك بنفس الطريقة .. فمازالت أثر تحيتك على رأسى) .

وتحسس « كريم » أثر ضربة « بوعمير » التى كان يضع عليها شريطا لاصقا ثم مضى يقول : (لقد كنت تبتسم كثيرا فى مكتبى .. وكنت أعرف لماذا تبتسم .. وقد جاء دورى لأضحك أنا أيضا . ولعلك تعرف أن من يضحك أخيرا يضحك كثيرا) .

ظل وجه « بوعمير » جامدا .. كان يريد أن يعرف كيف

كشف « كريم » حقيقته . هل رآه فى تلك الليلة التى دخل فيها مكتبه .. مستحيل .. لقد كان « بوعمير » مختفيا فى دورة المياه وكان « كريم » يوليه ظهره عندما ضربه « بوعمير » على رأسه .

ولعل « كريم » أدرك مايفكر فيه « بوعمير » فقال : (لقد نسيت أنت وزميلك أثناء زيارتكما مكتبى ليلا أننى لست رجلا مغفلا .. فقد كانت أجهزة التسجيل التى تعمل فى مكتبى ليل نهار تسجل حديثكما) .

وأحس « بوعمير » بضيق شديد . لقد كان هو و « أحمد » يتحدثان بصوت مرتفع .. واستطاعت أجهزة التسجيل أن تكشف شخصيته .. بل تكشف تدخلهم فى هذه المغامرة العجيبة التى لايعرفان حتى الآن ماهى حقيقتها

وقال « كريم » : (والآن ، أريد أن تقول لى ماذا تعرفون عن موضوع الستة) .

لم يرد « بوعمير » فعاد « كريم » يقول بحدة : (لقد أخذتم من مكتبى كشفا بأسماء ستة أشخاص قضيت وقتا طويلا فى البحث عنهم . فماذا تعرفون عنهم ؟)

مرة أخرى ظل « بوعمير » صامتا . وتبادل « كريم » مع الرجل الضخم كلمات ثم غادر مكانه عائدا إلى أول الطائرة .

أخذ « بوعمير » يحاول معرفة الوقت . لقد ركب الطائرة فى العاشرة مساء .. فماهى الساعة الآن ؟ وأخذ يتقلب محاولا النظر إلى ساعة الرجل الضخم الذى كان يحرسه . واستطاع أن يعرف أنها الثانية بعد منتصف الليل . إذن فقد مضت أربع ساعات منذ كان فى مطار بيروت .. ولعلهم الآن قد تجاوزوا الكويت .. ولابد أن الطائرة نزلت فى الكويت ثم أقلعت . وفجأة خطر له خاطر مخيف . ماذا لو كانت الطائرة ليست مسافرة إلى عمان أصلا ؟ أن تكون فى طريقها إلى دولة أخرى حيث لا سبيل للاتصال بأحد .. إن هذا يعنى نهايته !!) .

بعد لحظات جاء « كريم » ومعه رجل آخر . أدرك « بوعمير » على الفور أنه الزعيم فقد كان يرتدى ملابس البحارة ، نفس الوصف الذى يعرفه . وأشار الزعيم إلى الحارس فأسرع هذا يفك وثاق « بوعمير » .. ثم جاءوا له

بكوب من العصير شربه عن آخره • فقد كان فى غاية العطش •

قال الزعيم : (أنت أسيرنا الآن • وقد قال لى « كريم » إنك تعرف شيئا عن عملنا وأود أن تتصرف كرجل وتقول لنا ماتعرف • وإلا ••)

وأحس « بوعمير » بالدم يغلى فى عروقه •• يتصرف كرجل !! وهل هو طفل ؟ وأدار بصره فى الوجوه المحيطة به ، ثم تجاوزها إلى رجل كان يجلس فى مقعد قريب •• رجل عجوز يشبه النسر • وتذكر وصف « زبيدة » للرجل الذى يسكن الفيللا قرب خلده •• إنه هو •• إذن فقد ضربت عصابة هانز كل العصافير •• واعترف بينه وبين نفسه أنهم أدوا عملهم جيدا •

عاد هانز يحدثه •• وظل « بوعمير » صامتا •• كان يعرف مدى حرج موقفه •• إنه الآن ليس فقط بين أعدائه بلا أمل فى أية مساعدة •• ولكن فوق السحاب •• حيث يمكن القضاء عليه دون أى خوف • ولكنه بالطبع لم يفكر لحظة واحدة أن يعترف • فليس بين الشياطين الـ ١٣ من



ظل وجه "بوعمير" جامدًا .. كان يريد أن يعرف كيف كشف كريم حقيقته.

يمكن أن يضعف أمام أى تهديد !

عاد ينظر إلى الرجل الذى يشبه النسر وتذكر إسمه ، « جوزيف سليم » ، الرجل الذى يرفض الحديث عن ذكرياته عن ماضيه . وفى هذه الذكريات وهذا الماضى تكمن الحقيقة التى ود « بوعمير » أن يعرفها بأى ثمن .. حتى ليعرف ماالذى أتى به إلى هذا المكان .. فوق السحاب ..

عاد « هانز » يقول : ماذا كنت تنعل فى مكتب « كريم » .. ولماذا الاهتمام بأسماء الرجال الستة ؟ !

ومرة ثالثة لم يرد « بوعمير » .

مال عليه « هانز » وقال : (اسمع يابنى ، إننا نطير الآن فوق الخليج . فإذا لم تتحدث خلال نصف ساعة ، فسوف ألقى بك فى البحر !

ومضى « هانز » وترك « بوعمير » يفكر .. فى إمكانهم طبعا أن يهبطوا بالطائرة إلى ارتفاع منخفض ثم يلقون به إلى المياه ، ولن يكون له أى أمل فى النجاة .

وأخذ ينظر إلى ساقى الحارس ويفكر : (هل يمكن أن يقوم بعمل ما للسيطرة على الطائرة ! ؟ إن عدد الركاب فى

الأغلب ستة .. الطيار ، ومساعده ، زعيم العصابة هانز ومساعداه ، كريم ، ويبقى جوزيف . فهل يمكن أن ينضم إليه .. إنه رجل عجوز ، ولكن آثار القوة مازالت بادية عليه) .

وأخذ يتقلب ببطء شديد فى مكانه وينظر إلى الحارس . كان ضخما كالثور .. وكان مسدسه الضخم يتدلى من حزامه .. لو استطاع أن ينقض على ساقى الرجل ويجره فربما سقط وربما استطاع أن يصل إلى المسدس قبله .. وبالمسدس يمكنه أن يسيطر على الطائرة .

ونظر إلى « جوزيف سليم » .. والتقت نظراتهما .. كانت نظرة طويلة كأنها حديث صامت بين صديقين .. وأحس « بوعمير » من هذه النظرة أنه فى امكانه أن يعتمد على جوزيف .

شد « بوعمير » عضلاته التى تيبست من رقدته الطويلة على الأرض الصلبة . ورفع بصره فى هدوء شديد إلى الحارس .. وأحس بقلبه يخفق بشدة .. فقد كان الثور الضخم يقاوم النعاس .

تحرك « بوعمير » أكثر ليرى بقية من فى الطائرة ..
ووجد « هانز » يجلس فى المقـدمة وبجواره « كريم »
وخلفهما الحارس .. وكانوا جميعا يعطونه ظهـــورهم .
واستجمع كل قوته ومد ذراعيه بسرعة البرق ثم جذب ساقى
الحارس بشدة فارتطم رأس الرجل بالمقعد ، وقفز « بوعمير»
على صدره وجذب المسدس ، ووقف بينما سقط الحـارس
على الأرض عند قدميه .

كانت سقطة الحارس كافية لأن يقف الرجال الثلاثة ..
فصاح « بوعمير » سأطلق الرصاص عند أى حركة .

ودون أن ينظر إلى « جوزيف » قال له : (جردهم من
أسلحتهم) !

وقف الرجل العجوز بنشاط لم يتوقعه « بوعمير » ..
وأسرع إلى الرجال الثلاثة وجردهم من مسدساتهم دون أن
يحاول أى منهم أن يفعل شيئا) .

قال « بوعمير » : (ناولنى مسدسين .. ضعهما بجانبى.
وخذ المسدس الثالث ، وادخل إلى كابينة القيادة ، واستدع
مساعد الطيار !)

كان الرجال الثلاثة يرمقونه بعيون يتطاير منها الشرر ،
ولكن مابدا فى عينى « بوعمير » كان كافيا لأن يجعلهم
يكتفون بالنظر دون محاولة للهجوم عليه .

بعد لحظات ظهر مساعد الطيار وخلفه « جوزيف » شاهرا
المسدس . وقال « بوعمير » موجها حديثه لمساعد الطيار :
(أين نحن الآن ؟)

رد الرجل : (على بعد ساعة من « عمان » .
« بوعمير » : نحن إذن ذاهبون إلى « عمان » حقا ؟)
الرجل : (هذه هى وجهتنا من البداية) .
« بوعمير » : (أستاذ جوزيف ، أدخل معه كابينة القيادة
وراقب مايحدث ولا تتردد فى إطلاق النار عند أول بادرة
منه أو من الطيار .. حتى أتفاهم مع هؤلاء ، ثم عد بعـد
ربع ساعة لنرى ماسنفعل .

دخل الرجلان الكابينة وقال « بوعمير » : والآن ياسيد
« هانز » ماهى الحكاية بالضبط ؟) .

لم يرد « هانز » .. بل ظل يتأمل « بوعمير » لحظات ثم
قال : (اسمع يابنى .. إن فرصة نجاتك من هذا الموقف هى

واحد فى المليون .. فنحن نركب طائرة بحرية سوف تنزل فى مكان معين وهناك من هم فى انتظارنا) .

« بوعمير » : (دعك من هذا الكلام .. وقل لى ماهى الحكاية بالضبط فسوف أطلب من الطيار الهبوط فى مطار عمان) .

هانز : (إسمع .. إننى أعرض عليك مليون ليرة لبنانية لتتصرف بتعقل) .

« بوعمير » : (لعلنى أقبل إذا قلت لى ماهى الحكاية بالضبط .. وعلى كل حال فمن الممكن أن أسأل جوزيف).

ضغط « هانز » على أسنانه ثم قال : (وإذا لم أقل ؟)

« بوعمير » : (ببساطة جدا سوف أسلمك إلى الجهات المسؤولة فى « عمان » وأعرفهم ماضيك) .

ابتسم « هانز » وقال : (إنهم يعرفون عنى ما يكفى لاستقبالى أعظم استقبال .. أما أنت فسوف لا يصدقك أحد .. فاننى أتردد على هذه الأماكن منذ خمسة أعوام .. وكذلك « كريم .. »)

« بوعمير » : (إنك تعرض مبلغا ضخما جدا .. فمن أين

لك هذا كله ؟)

« هانز » : (ليس مهما أن تعرف) .

« بوعمير » : (إننى مهتم أن أعرف أكثر من اهتمامى بالمبلغ الضخم الذى تعرضه) .

رد « هانز » فى تصميم : (لن أقول لك !) .

ثم جلس « هانز » ببساطة ووضع ساقا على ساق . وأخذ « بوعمير » يفكر فيما قاله « هانز » . ماذا يمكن أن يفعل الآن ؟!) .

ومضت الدقائق بطيئة . وظهر « جوزيف » ومعه مساعد الطيار مرة أخرى وقال « بوعمير » : (أستاذ « جوزيف » .. ماهى الحكاية بالضبط ؟!)

قال « جوزيف » : إذن أنت لا تعرف لماذا كل هذا ؟)

« بوعمير » : (لا أعرف سوى أن أمورا غير قانونية تحدث .. وأننى يجب أن أتدخل من أجل العدالة)

أشار « جوزيف » إلى مساعد الطيار لينضم إلى الثلاثة .. ثم اختار كرسيا جلس عليه وبدأ يروى القصة .



السرّ الخطير!

قال جوزيف : (قرب نهاية الحرب العالمية الثانية قرر عدد من زعماء النازى الهرب من ألمانيا بعد أن تحققوا من هزيمتها . وفى الأميرالية الألمانية وهى قيادة القوات البحرية اتفق الأميرال على تهريب خمسة ملايين فرنك ذهب سويسرى إلى أمريكا الجنوبية التى لجأ إليها بعد الحرب عدد من زعماء ألمانيا .)

وسكت جوزيف لحظات ثم قال : (ووضع هذا المبلغ فى غواصة أبحرت فى خط بحرى متعرج لتبتعد عن أهداف الحلفاء .. ولم يكن فى الغواصة من يعرف حقيقة شحنتها أو هدفها إلا ثلاثة .. القائد ، وبحاران كنت أنا أحدهما).

دهش « بوعمير » وقال : (أنت ألمانى إذن ؟)

جوزيف : (نعم .. وقد لجأت إلى لبنان منذ نهاية الحرب وعشت تحت اسم مستعار !)

« بوعمير » : (ثم ماذا حدث ؟)

« جوزيف » : (عندما عبرت الغواصة المحيط الأطلسى جنوبا كان المفروض أن تتجه غربا .. ولكن حدث شىء غير الخطة .. قد اتفق الثلاثة الذين يعرفون السر على ألا تصل الغواصة إلى هدفها .. وبدلا من الانحراف غربا . انحرفوا بالغواصة شرقا ناحية المحيط الهندى .. واجتمعنا نحن الثلاثة لنقرر أين سنرسو بالغواصة .. ولكننا وجدنا أن جميع الموانىء فى هذه المنطقة تقع تحت سيطرة الحلفاء .. أقصد أمريكا وانجلترا وفرنسا .. وبقية الدول التى كانت تحارب ألمانيا واتفقنا على خطة شيطانية) .

وعاد « جوزيف » للصمت لحظات ثم مضى يقول : (اتفقنا على نسف الغواصة قرب الساحل العربى بمن فيها بعد أن نغادرها نحن !!)

صاح « هانز » .. (كلاب .. خنازير !)

نظر إليه « جوزيف » وقال موجها حديثه إلى « بوعمير »:
(إننى نسيت أن أقدم لك السيد هانز شميدت . لقد كان أحد المشتركين فى تهريب الملايين الخمسة .. بل هو فى الحقيقة صاحب فكرة إرسال الغواصة إلى أمريكا الجنوبية)

بدأ « بوعمير » يستمتع بالقصة الغريبة . وعاد « جوزيف» إلى قصته المدهشة : (وكانت هناك عدة مشاكل .. أن ننسف الغواصة قرب الشاطىء حتى يمكن انتشال الكنز بعد ذلك .. وأن نضع خريطة لمكان الغواصة . فليس من السهل تحديد الأماكن فى البحار .. وكان رسم خريطة على الورق فكرة خاطئة .. فمن الممكن أن تبتل أو تضيع ، أو يستولى عليها غيرنا .. وهكذا اتفقنا على رسم الخريطة بالوشم على أجسادنا نحن الثلاثة ، وقد قام كل منا برسم جزء من الخريطة على جلد الآخر) .

وتذكر « بوعمير » على الفور البحار الذى مات فى مستشفى بوسطن . البحار الذى فقد ذاكرته ثلاثين سنة متصلة ..وقال : (ذلك البحار الذى مات فى مستشفى بوسطن . منذ نحو أسبوع هل له علاقة ؟)

قاطعه « جوزيف » قائلا : (بالطبع ، إنه واحد من الثلاثة، وقد ظل هانز بعد خروجه من المعتقل يبحث عنا نحن الثلاثة .. وقد استطاع الوصول ..)

فى هذه اللحظة ، وقبل أن يكمل جوزيف جملته بدأت الطائرة تهتز بشدة .. وبدأ الحاضرون جميعا يفقدون توازنهم .. ودون أن يتنبه أحد كان الحارس الذى صرعه من قبل قد وقف خلفه .. وارتفعت صيحة تحذير من جوزيف .. ولكن ذلك كان بعد فوات الأوان ، فقد أحاط ذراعيه « ببوعمير » ليشل حركته .. وانطلقت رصاصة من مسدس « بوعمير » رغما عنه .. أصابت جدار الطائرة .. واستجمع « بوعمير » قوته . وضرب الحارس ضربة قوية .. ثم سمع الحارس يتأوه بعدها ثم مال « بوعمير » إلى الأمام وألقى بالرجل أرضا .. ولكن الحارس الآخر كان قد قفز للاشتراك فى الصراع .. بينما قفز مساعد الطيار على جوزيف الذى أطلق رصاصة عليه أصابته فى كتفه .. ولكنه استطاع الالتحام به .

ومضى الصراع على أشده بين « بوعمير » والحارس من

جهة ، وجوزيف و « كريم » من ناحية أخرى ، بينما كانت
الطائرة تترنح • وكان من الواضح أنها وقعت فى مطب
حوى عنيف وفقدت توازنها تماما •• وبدا الرجال جميعا
وبينهم « بوعمير » يتدحرجون على الأرض دون أن يتمكن
أى منهم من القضاء على الآخر •• وكان مساعد الطيار
الجريح قد ترك المتصارعين وأسرع إلى الكابينة ثم عاد بعد
لحظات وقال : (سنهبط هبوطا اضطراريا فى صحراء
« عمان » •• ولن نستطيع الذهاب إلى أبعد من ذلك ••
أرجوكم اجلسوا فى أماكنكم واربطوا الأحزمة نحن
معرضون جميعا للموت) •

رغم الصراع المميت الدائر فان كلمات مساعد الطيار
أحدثت أثرها • وأسرع كل واحد من الموجودين إلى أقرب
كرسى إليه وأخذ يحاول الجلوس ، وكانت مهمة بالغة
الصعوبة والطائرة تدور حول نفسها • وتنقلب حتى يتساقط
الرجال على أرضها كأنهم مجموعة من اللعب الصغيرة فى
يد طفل شقى •

استمر ترنح الطائرة •• ولم يعد « بوعمير » يدرى ماذا

يمكنه أن يفعل سوى أن يحاول الجلوس • بينما ذهنه
منصرف إلى مايمكن أن يحدث إذا استطاع الطيار الهبوط
بالطائرة سليمة •• وفى هذه اللحظة لمست الطائرة الأرض
فى صدمة شديدة طوحت بهم جميعا فى كل مكان ، ثم
ارتطمت بالأرض تماما •• ودارت حول نفسها ومالت على
أحد جناحيها ، ثم انشطرت إلى جزئين •• واشتعلت فيها
النيران •

عندما أفاق « بوعمير » وجد نفسه فى غرفة بيضاء ••
وأحس بآلام قاسية فى أماكن متعددة من جسمه •• ولكن
سمع بجواره من ينادى باسمه •• ولم يصدق أذنيه •• لابد
أنه واهم وأدار رأسه ونظر •• وشاهد وجه « أحمد »
يبتسم له •

كان ضوء النهار يملأ الغرفة •• ورائحة الدواء تملأ
الجو •• فأدرك أنه فى مستشفى وتذكر الطائرة، وسقوطها
الشنيع • والانفجار ، ودهش أنه مازال حيا حتى الآن •

ومال « أحمد » عليه وقال : كيف حالك الآن ؟
إن الأطباء يقولون أنك ستشفى سريعا • فكل إصاباتك

سطحية ، وعظامك سليمة .

« بوعمير » : كيف نقلت إلى هنا ؟ وكيف وصلت أنت ؟)

« أحمد » : (ركبت الطائرة التى غادرت مطار بيروت فى الحادية عشرة لأكون قريبا منك .. فهذه الرحلة السريعة التى اقترحها «كريم» أثارت شكوكى .. ولكن بعد أن ركبت الطائرة اكتشفت أنكما لم تكونا بين الركاب .. ووصلت إلى عمان فى الثالثة والنصف صباحا . فقد توقفت الطائرة بعض الوقت فى الكويت .. وعندما نزلت أرض المطار سمعت عن حادث طائرة خاصة سقطت بالقرب من المطار .. وأنهم نقلوا المصابين إلى المستشفى .. فحضرت سريعا .. ولكنهم منعوا دخول الزائرين حتى الصباح .. ومنذ نصف ساعة سمحوا لى بالدخول ووصفت شكلك للممرضين فأدخلونى هنا ؟

« بوعمير » : وباقى الركاب ؟

« أحمد » : (سمعت أن ثلاثة ماتوا .. وواحد فى حالة خطرة .

« بوعمير » : ألم تعرف من هم ؟

« أحمد » : لم أهتم بأحد سواك !

« بوعمير » : لقد كان ركاب الطائرة ستة غيرى .. فأين الباقين ؟

« أحمد » : سأسأل وأعود إليك .

غادر « أحمد » الغرفة مسرعا .. وظل « بوعمير » ينظر إلى سقف الغرفة مفكرا من الذى مات ومن المصاب ؟ وأين الباقين ؟

عاد « أحمد » سريعا إلى « بوعمير » وقال : (هناك ثلاثة كانت إصابتهم أقل . وقد رفضوا دخول المستشفى وانصرفوا بعد الاسعافات الأولية .

« بوعمير » : هل عرفت أسماء الموتى ؟

« أحمد » : كريم واحد منهم .. والباقيان أحدهما فى ملابس الطيارين ومصاب بطلق نارى) .

« بوعمير » : (هذا مساعد الطيار) .

« أحمد » : والثالث يدعى مارك . ولا أذكر بقية اسمه ..)

« بوعمير » : والمصاب ؟

« أحمد » : إنه جوزيف سليم .

« بوعمير » : معنى هذا أن الطيار والحارس الثـاني وهانز هم الذين انصرفوا ؟

« أحمد » : سأبحث هذا كله !

« بوعمير » : إنك لم تعرف الحكاية حتى الآن .

« أحمد » : لا .

« بوعمير » : (إنها قصة أشبه ماتكون بالأسطورة) .

وأخذ « بوعمير » يروى « لأحمد » ماسمعه من جوزيف .. وما حدث للطائرة حتى هبوطها الاضطرارى وإصابته.

قال « أحمد » مفكرا : (الاستنتاج الوحيد الذى نخرج به من هذه القصة هو أن نسف الغواصة تم قريبا من ساحل عمان .. فليس هناك سبب آخر يدعوهم للقدوم إلى هنا إلا هذا السبب) .

« بوعمير » : وكيف سنبحث عنهم ؟

« أحمد » : (ولماذا أبحث ؟ إنهم سيأتون إلى بأقدامهم)

وفكر « بوعمير » لحظات ثم قال : (معك حق . إنهم سيأتون من أجل جوزيف سليم .. فهو الرجل الثالث الذى

يعرف مكان الغواصة المجهولة .. ولن يستطيعوا الوصول إليها بدونه) .

« أحمد » : هذا ما أفكر فيه .. سوف أتركك لترتاح .. ثم أعود إليك مرة أخرى بعد الغداء) .

وغادر « أحمد » الغرفة .. وعرج إلى الشوارع .. كانت الشمس قاسية فى ذلك الوقت من النهار وقد خلت شوارع مسقط لهم مدينة وميناء فى عمان من السائرين .. إلا عددا قليلا كان يسرع للاحتماء من أشعة الشمس بظلال المحلات والبيوت .

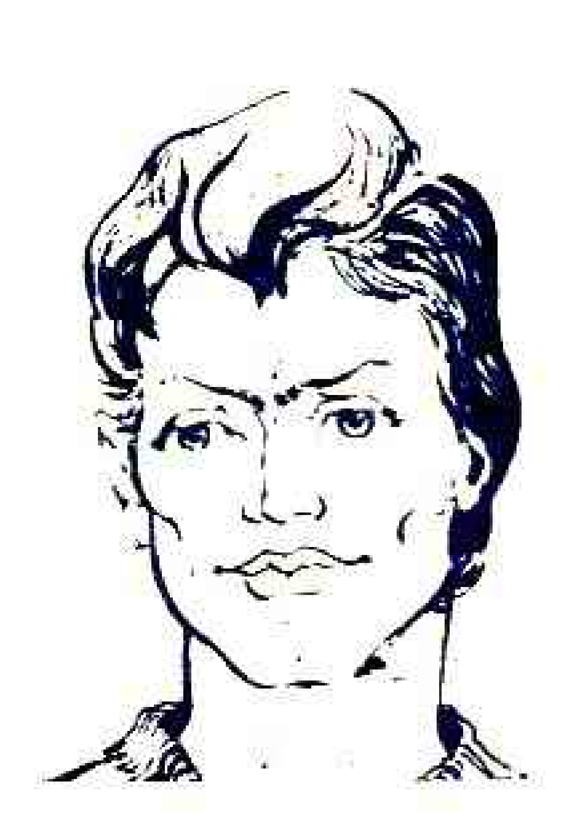
كان « أحمد » يفكر فى الساعات القادمـــة . كيف سيتصرف هانز ؟ إنه لن يستطيع الاقتراب من جوزيف إلا فى الليل .. تماما كما فعل مع البحار الذى مات فى بوسطن .. وفكر « أحمد » أيضا فى الاتصال بالسلطات العمانية . ولكن هل يمكن أحد أن يصدق هذه القصة الخرافية خاصة وأنه لايملك أية مستندات أو أدلة على مايقول ؟! .. رغم أن كنوز البحار حسب القانون الدولى تخص الدولة التى تقع هذه الكنوز فى مياهها الاقليمية .. أى قرب الشاطىء

•• ولكن •• هكذا فكر « أحمد » أيضا •• ربما كـان مكان الغواصة بعيدا عن الشاطىء • وفى هذه الحالة فهو ملك من يصل إليه •• ولا يكون هانز ولا عصابته موضوع أى سؤال من أحد •

وفجأة وجد نفسه أمام مكتب برقيات •• وقـرر أن يسـتدعى عددا من الشـياطين لمساعدته فهـو لا يعرف متى يغادر « بوعمير » المستشفى •• ولا حجم المعركة المقبلة مع « هانز » وعصابته •

دخل مكتب البرقيات •• وأرسل برقية إلى عنوانهم فى بيروت •• وعندما غادر المكتب واتجه إلى أحد المقاهى ليشرب كوبا من العصير •• أحس فجأة أنه مراقب •• فقد لاحظ أن شخصا ما دخل معه عندما دخل المكتب ، ثم غادره خلفه •

وأدرك أن « هانز » وعصابته يعملون ليل نهار من أجل الملايين الخمسة من الفرنكات الذهبية الراقدة فى مـكان افى قاع البحر •

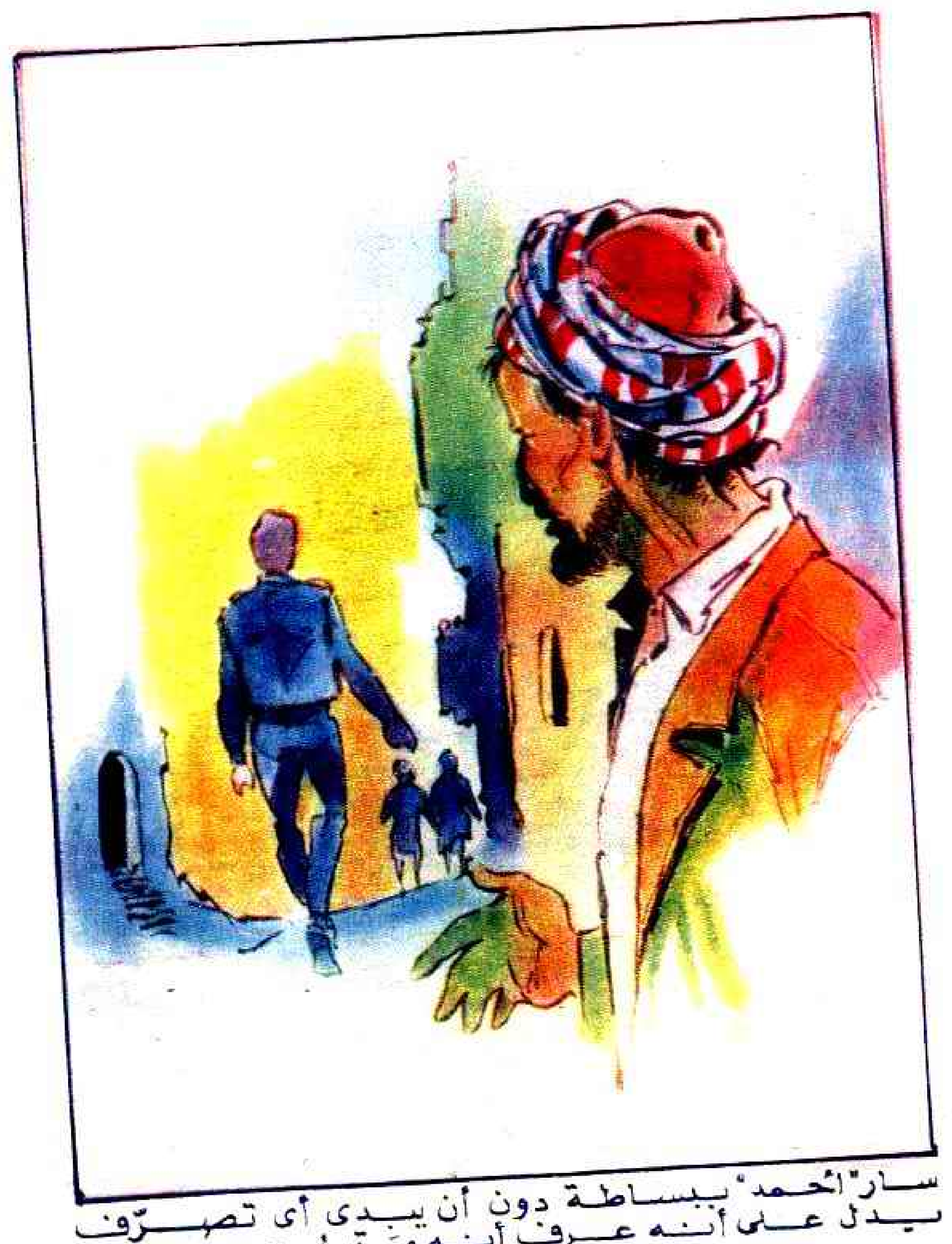


النهـايـة .. كـما لايتصورها أحد !

سار « أحمد » ببساطة دون أن يبدى أى تصرف يدل على أنه عرف أنه متبوع •• واختار بين المقاهى العـديدة القريبة من الشاطىء • مقهى ذا واجهة زجاجية واتجه إليه •• واستطاع فى الزجاج أن يرى الرجل الذى يتبعه •• ودهش أنه كان يرتدى الملابس الوطنية •• وأدرك أن « هانز » قد جند عددا آخر من المواطنين للعمل معه •• جلس « أحمد» وراقب الرجل وهو يجلس على مبعدة ، وبعد أن شرب كوبا من العصير قرر أن يتجه فورا إلى المستشفى •• من المؤكد أنهم يراقبون « بوعمير » •• وأنهم يتبعونه منذ خرج من المستشفى •

قام « أحمد » مسرعا واتجه رأسا إلى المستشفى التى كانت تقع فى أطراف المدينة ولاحظ على الفور أن الرجل يتبعه •• وبعد فترة أقبل على المستشفى •• ولاحظ أن الرجل مازال يتبعه •

دخل المستشفى ، وقطع الممر الطويل إلى غرفة « بوعمير » ومازال الرجل يسير خلفه •• وفتح « أحمد » الباب وتظاهر بأنه سيدخل •• ولكنه انتظر لحظات كانت كافية لأن يصبح الرجل قريبا منه •• فألقى نظرة على الممر ولاحظ أن لا أحد يراه •• وبسرعة جذب الرجل بكل قوته وألقى به وبنفسه من الباب المفتوح على أرض الغرفة •• تمت العملية فى سرعة مذهلة حتى أن الرجل بقى واقعا على الأرض مذهولا •• وفى نفس الوقت وجد « أحمد » نفسه فى مواجهة خطر آخر •• كان ثمة رجل يلوى ذراع « بوعمير » ويرفع خنجرا يحاول أن يطعنه به •• وبأسرع من البرق كان « أحمد » يقفز على الرجل ممسكا ذراعه المرتفعة بالخنجر ويلويها بقوة بالغة وصرخ الرجل ، وأداره « أحمد » من ذراعه فوق الفراش ، ثم ألقاه فوق زميله الملقى



سار "أحمد" ببساطة دون أن يبدى أى تصرف يدل على أنه عرف أنه متبوع .

على الأرض .

جلس « بوعمير » فى فراشه رغم الآلام التى يحس بها .. على استعداد للتدخل ولكن لم يكن « أحمد » فى حاجة إلى اى مساعدة .. فقد انحنى على الرجل الواقع على الأرض وسحب من تحت حزامه مسدسا شهره فى وجه الرجلين .

قال « أحمد » : (أنتما من طرف هانز ؟)

لم يرد الرجلين .. وظلا ينظران إليه كأنه شيطان .. لقد هزمهما معا فى لحظات خاطفة حتى أنهما انكمشا فى جانب الغرفة دون أن ينبسا بكلمة واحدة .

قال « أحمد » : « بوعمير » ، راقبهما ! فسوف أذهب لأرى جوزيف) .

أمسك « بوعمير » بالمسدس وخرج « أحمد » مسرعا .

وبعد لحظات عاد وعلى وجهه آثار غضب هائل وقال : (لقد أخذوا جوزيف !!)

« بوعمير » : كيف ؟

« أحمد » : حضرت سيارة بها ممرضون من المؤكد أنهم

مزيفون ، وتسلموه لادخاله مستشفى خاصا كما قالوا .

« بوعمير » : إنهم بالطبع من عصابة هانز .

« أحمد » : لا أشك فى ذلك لحظة واحدة .. لقد خطفوا جوزيف وحاولوا القضاء عليك .. إنهم يعملون بسرعة خارقة .

وأمسك « أحمد » بالمسدس مرة أخرى وقال : (سأقتل هذين الرجلين حتى لايتبعانا) .

صاح أحد الرجلين : (ياسيدى رحمتك !) .

« أحمد » : أين هانز ؟

الرجل : (نحن لا نعرف أحدا بهذا الاسم) .

« أحمد » : أين الرجل الذى أرسلك !

تردد الرجل لحظات ، ولكن « أحمد » وضع المسدس على حلق الرجل فقال بصوت متحشرج : جزيرة مصيرة ياسيدى !

كان « أحمد » يعرف هذه الجزيرة فقد ألقى نظرة على خريطة « عمان » وهو فى المطار .. وهى جزيرة صغيرة تقع فى أقصى الجنوب الشرقى « لعمان » .. فقال « أحمد »

موجها حديثه إلى « بوعمير » : هل تستطيع الحركة ؟
« بوعمير » : (إننى على مايرام) .
« أحمد » : ساعدنى فى شد رثاق هذين الرجلين)
خرج الاثنان .. « أحمد » يحمل المسدس تحت ملابسه .. و « بوعمير » يضعه تحت العباءة فى انتظار أية مفاجآت .. ولكن لم يحدث شىء حتى غادرا المستشفى و انطلقا إلى الميناء .

اختارا مقهى صغير قبل الميناء وجلسا .. كان كل منهما يفكر فى الخطوة التالية .
قال « أحمد » : لقد أرسلت برقية إلى بيروت .. وطلبت حضور بعض الزملاء .
« بوعمير » : لا أظن أنهم سيأتون قبل منتصف الليل .. أين تركت عنوانك ؟
« أحمد » : (طلبت منهم الانتظار فى المطار لحين حضورى . على أن يرسلوا برقية إلى مكتب التلغراف) .
« بوعمير » : وماذا نفعل حتى ذلك الوقت ؟
« أحمد » اقترح أن نبحث عن غرفة فى فندق صغير ..

فنحن لا نستطيع الهجوم قبل أن يهبط الظلام) .
« بوعمير » : هل سنهاجم هانز وعصابته ؟
« أحمد » : مارأيك ؟
« بوعمير » : إننى سأكون عبئا عليك .. ولن تهاجم وحدك .. فهذا جنون !!
هز « أحمد » رأسه .. كان منطق « بوعمير » معقولا .. ولكن هل يترك الفرصة تفوته بعد أن أصبح « هانز » وجها لوجه .. يتركهم يستولون على الكنز الذهبى !!
قال « أحمد » : سأذهب للبحث عن غرفة .. وساعود بعد لحظات .
اختار « أحمد » أقرب فندق إلى الميناء ، وحجز غرفة باسمه ، فلم تكن هناك أوراق مع « بوعمير » ، ثم عاد وأخذ زميله .. وصعدا إلى الغرفة معا .. وطوال الوقت كان « أحمد » يراقب ما حوله جيدا حتى لا يكونا مراقبين .
جلسا معا فى الغرفة الرطبة .. وابتسم « أحمد » قائلا : (قصة غريبة ، والأغرب أن يقف الشياطين دون حراك وعدوهم على بعد خطوات منهم) .

« بوعمير » : إننى على استعداد للعمل .

« أحمد » : (إذا لم يحضر أحد من الشـياطين فى منتصف الليل فسوف نهاجمهم معا رغم كل النتائج) .

« بوعمير » : هناك حلقة ناقصة فى هذه القصة .. إن ثلاثة رجال كما قال « جوزيف » كانوا يعلمون سر الغواصة المجهولة .. جوزيف نفسه .. والبحار الذى مات فى بوسطن فمن هو الثالث ؟ !

« أحمد » : لابد أن هانز قد أحضره هو الآخر) .

« بوعمير » : ولكن لم يكن معنا فى الطائرة) .

« أحمد » : ربما سبقكم .

تمدد « بوعمير » على الفراش الوحيد فى الغرفة ... وسرعان ماذهب فى النوم .. وانتهز « أحمد » الفرصة ونزل مسرعا .. وأخذ تاكسيا إلى مكتب التلغراف .. وكم كانت فرصة عندما وجد برقية من « عثمان » : (سنصل فى العاشرة تقريبا) .

نظر « أحمد » إلى ساعته . كانت الثالثة بعد الظهر . أسرع عائدا بالتاكسى إلى الفندق وطلب غداء له « ولبوعمير»

.. ثم أيقظه من النوم وأبلغه بمضمون برقية « عثمان » .

قال « بوعمير » وهو يتناول قطعة من اللحم : (لقـد أفادنى النوم كثيرا .. وأحس برغبة قوية فى العمل) .

« أحمد » : سننتظر حتى وصول « عثمان » .. وأعتقد أنه سيأتى مع « زبيدة » و « إلهام » .

وبعد أن انتهيا من الكلام قال « أحمد » : (سـأنام قليلا) .

وتمدد « أحمد » ومضى الوقت .

فى السابعة تقريبا استيقظ « أحمد » أكثر نشاطا .. وشربا الشاى معا .. وتبادلا بعض الحديث .

وفى التاسعة غادرا الفندق إلى المطار .. وفى العـاشرة كانت الطائرة القادمة من بيروت تهبط على أرض المطار .. وبعد دقائق كان الثلاثة الذين توقع « أحمد » حضـورهم ينزلون .

« عثمان » .. و « زبيدة » .. و « إلهام » ..

التقى الشياطين الخمسة لقاء حارا .. وكانت مفاجأة للثلاثة القادمين مارأوه على وجه « بوعمير » من آثار الحادث ..

وقال « أحمد » : (إنه حسن الحظ •• فقد سقطت به الطائرة) •

« زبيدة » : (كيف ؟)

وروى لهم « أحمد » كل ماحدث باختصار •• وأخذرا تاكسيا إلى الفندق حيث حجزوا ثلاث حجرات ثم فتحت « إلهام » الحقائب وأخرجت الأسلحة •

استطاع « أحمد » بسرعة أن يستأجر قاربا بخاربا للشياطين •• وسرعان ماكانوا يطيرون فوق الماء فى اتجاه جزيرة مصيرة الصغيرة بعد أن سألوا عن مكانها بالضبط ، وبعد ساعة تقريبا كانوا يقتربون من الجزيرة •

ولاحظوا على الفور وجود يخت ضخم مضاء الأنوار فى طرف الجزيرة البعيد • فأرسوا القارب عند صخرة كبيرة ثم هبطوا إلى الشاطىء وبدأوا رحلتهم فوق الصخور محاذرين بعد فترة من الوقت شاهدوا كوخا صغيرا مضاء ••• وأمامه رجل يحمل مدفعا رشاشا •• وابتسم « عثمان » وهز كرته الجهنمية فى يده •• ثم تقدم وحده حتى أصبح على بعد عشرة أمتار من الرجل وأطلق الكرة فى خط مستقيم

•• وسرعان ماكان الرجل يسقط كقطعة الطوب •

وابتسم « عثمان » للأصدقاء وتقدم ليلتقط كرته••وتقدم خلفه الأصدقاء ودخلوا الكوخ •• لم يكن به شىء له أهمية •• ووجدوا قاربا صغيرا قفزوا إليه •• وبعد لحظات كانوا يشقون طريقهم إلى اليخت الضخم بعد أن داروا دورة واسعة ليأتوا إليه من جانب البحر وليس من جانب الجزيرة حتى يكونوا بعيدين عن مراقبة الحراس •

أخرج « عثمان » سلما من الحبال له خطاف مغطى بالمطاط حتى لا يحدث صوتا ثم قذفه إلى فوق فأمسك بطرف اليخت •• وسرعان ماكان « أحمد » يصعد السلم وخلفه بقية الشياطين •• وكما توقع الشياطين •• كان هناك حارسان على الجانب الآخر لليخت •• فزحف هو و « عثمان » وخلفهما « زبيدة » و « إلهام » واقترب الأربعة من الحارسين •• كان هدفهم إسقاطهم فى الماء حتى لا يحدثوا صوتا إذا سقطا على سطح اليخت •• ووقف « عثمان » فى وجه الحارس فجأة •• وارتبك الرجل •• فأطلق « عثمان » يده فى لكمة ساحقة بينما تلقت « زبيدة » الرجل بين ذراعيها قبل أن

يستنط على سطح اليخت .. وتكرر نفس المشهد مع «أحمد»
و « إلهام » ، وسرعان ماكان الحارسان ينزلقان على جانب
اليخت بهدوء إلى الماء .

وتقدم « أحمد » من السلم النازل إلى قلب اليخت ..
وشاهد كابينة مضاءة تصدر منهما بعض الأصوات . واقترب
« أحمد » وخلفه « عثمان » .. بينما بقيت « إلهـام »
و « زبيدة » على السطح مع « بوعمير » .

تقدم « أحمد » حتى وقف أمام الباب ونظر .. وشاهد
منظرا لاينسى .. كان جوزيف سليم نائما على ظهره ، وأحد
الأطباء منحنى عليه .. وكان هانز ورجل آخر يقفان يراقبان
مايحدث .

ووقف الطبيب قائلا : (لا فائدة ، لقد مات) .

قال « هانز » بغضب : (ياللحظ السيىء ! .. بعد كل
مافعلت يموت الرجل الذى يعرف السر) .

قال الرجل الآخر : (مازال هناك الرجل الثالث .. فتمالك
نفسك ياهانز) .

صاح هانز كالمجنون : (أتمالك نفسى كيف . لقد طفت

بالعالم كله حتى وصلت إلى رجلين من الثلاثة .. فأين أعثر
على الثالث ؟ !)

انسحب « أحمد » فى هدوء .. وأشار إلى « عثمان »
.. وانضم الإثنان إلى بقية الشياطين على سطح اليخت ..
ثم نزلوا السلم إلى قاربهم الصغير وقال « أحمد » : (لقد
مات جوزيف ومات سره معه ..)

قال « بوعمير » : (والرجل الثالث ؟

رد « أحمد » : إن هانز يبحث عنه .. وإذا وجده مازال
حيا فسوف يأتى مرة أخرى إلى هنا ولعلنا نكون خلفه نحن
أيضا) .

ومضى القارب الصغير فى طريقه إلى الشـاطىء .
والشياطين الخمسة يفـكرون كيف يمكن أن تنتهى مغامرة
عنيفة .. هذه النهاية الهادئة ..

(تمت)

الثمن ١٥ قرشا

ديسمبر ١٩٨٠



رقم صفر الزعيم الغامض
الذي لا يعرف حقيقته أحد



أحمد



الهام

زبيدة



عثمان



هذه المغامرة
"سر الغواصة
المجهولة"

غواصة غرقت فى المحيط منذ ثلاثين عاما والشياطين الـ ١٣ يكشفون سر الغواصة المجهولة وثلاثة رجال رسموا على أيديهم خريطة وعصابة تبحث عنهم .

انها مثيرة .. ممتعة اقرأ التفاصيل داخل العدد